هدية
مع العدد القادم

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

شيخ الأزهر في الملتقى الثقافي الأول لأنصار السنة وجمعية المستثمرين بالعاشر من رمضان : لاصلة بين الغلو في الدين والتطرف .

فوائد
الودائع
وشهادات
الاستثمار أ ، ب

حد الردة

بقلم : الأستاذ الشيخ / محمد أبو زهرة

السنة الرابعة والعشرون - العدد السادس - جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ

طبعة خاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

صاحبة الامتياز **جماعة أنصار السنة المحمدية**
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

مع القراء

رئيس التحرير

نهاية الحياة

الله هو خالق الحياة وخالق الموت لحكمة بالغة أرادها، وغاية خطيرة قدّرها: هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم، وقسّم الله الحياة إلى ثلاث مراحل:

حياة دنيوية، وحياة برزخية، وحياة أخروية.

فأما الحياة الدنيا فهي مسبوقة بالعدم، وتنتهي بالبعث!

والحياة الأخروية تبدأ بالبعث، ولا نهاية لها!!

إنها آيات للموقنين، تحتاج من كل مؤمن أن يقف أمامها متدبراً متفكراً ليزداد بها إيماناً ويقيناً وتسليماً.

في هذا العدد

٢ الصحابة أئمة الهدى.
الرئيس العام.

٦ مناهج المفسرون.
رئيس التحرير.

٢٠ شيخ الأزهر والوزراء في ملتقى أنصار السنة وجمعية المستثمرين بالعاشر من رمضان.
جمال سعد حاتم.

٦٠ القدوة الحسنة.
فضيلة الشيخ: صالح بن حميد.

التوزيع في الخارج ١ **السعودية** مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض: ١١٥٥٧، ص. ٦٩٧٨٦
الفروع: الرياض: ٩١ ممر القفال – حي العليا هاتف: ٦٦٨٨٨ ـ ٤٦٤، فاكس: ٢٩١٩ ـ ٤٦٤.
الدمام: هاتف فاكس: ٣٥٤٧ ـ ٦٨٧، القصيم: هاتف فاكس: ٤٨١٥ ـ ٣٦٤، الدمام: هاتف فاكس: ٤٢٨٢ ـ ٨٢٦
٢ **قطر**: مكتبة الأقصى ـ الدوحة ت: ٤٣٧٤٠٩ ص. ب: ٧٦٥٢
التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة.

● الافتتاحية « الصحابة أئمة الهدى » الرئيس العام........ ٢
● كلمة التحرير رئيس التحرير : « مناهج المفسرون » ٦
التفسير الشيخ : عبد العظيم بدوي « وجوب الصبر والمصابرة » .. ١٠
باب السنة فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين
« فوائد من حديث أبي محذورة في الأذان » ١٥
● الملتقى الثقافي بالعاشر من رمضان « جمال سعد حاتم » ٢٠
موضوع العدد فضيلة الشيخ المرحوم محمد أبو زهرة « حد الردة » ٢٨
هلا من عودة إلى الطريق : الشيخ مجدي قاسم ٣٤
أسئلة القراء عن الأحاديث الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ٣٥
الفتاوى ٣٨
باب التراجم الشيخ : فتحي عثمان ٤٢
باب العقيدة أ . د . سعيد مراد « الغلو والتطرف في
الفرق الإسلامية » (مشكلة الإمامة) ٤٨
باب الاقتصاد أ . د . على السالوس « فوائد الودائع
وشهادات الاستثمار أ ، ب » ٥٢
من روائع الماضي الشيخ أبى الوفاء درويش « مع الصادقين » ٥٥
قصيدة محمد عبده أبو قمر ٥٩
● القدوة الحسنة « مقصودها ومعناها »
فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن حميد ٦٠
باب الأدب الشيخ : السيد عبد الحليم « أحقٌ درستْ آيات الإسلام » . ٦٣

رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

★ ★ ★ ★ ★ ★

سكرتير التحرير

جمال سعد حاتم

المشرف الفني

حسين عطا القراط

التحرير

٨ شارع قوله – عابدين
القاهرة – الدور السابع
ت : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات
ت : ٣٩١٥٤٥٦

الاشتراك السنوي

١ – في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ – في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري الرئيسي وفرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩٥٩٠) .

ثمن النسخة

السعودية ٦ ريالات – الإمارات ٦ دراهم – الكويت ٥٠٠ فلس – المغرب دولار أمريكي – الأردن ٥٠٠ فلس – السودان ١،٥٠ جنيه مصري – العراق ٧٥٠ فلس – قطر ٦ ريالات – مصر ٧٥ قرشاً – عمان نصف ريال عماني .

افتتاحية العدد

الصَّحَابَةُ أَئِمَّةُ الهُدَى

بقلم الرئيس العام

الشيخ محمد صفوت نور الدين

***اقتضت** حكمة الله البالغة أن يجعل الرسالة الخاتمة باقية فقيض الله سبحانه لها عوامل البقاء والحفظ إلى أن تقوم الساعة وإن فهم ومعرفة حال الصحابة أحد أهم هذه العوامل لذا فإن الله سبحانه هيأ للمسلمين أن يجعل إجلال الصحابة جزءًا لا يتجزأ من عقيدتهم - عقيدة أهل السنة والجماعة .*

فقيض الله الحاسدين والضالين فطعنوا في الصحابة في الأيام الباكرة فانبرى أهل السنة لبيان فضلهم وإظهار ميزاتهم فأصبحت على لسان كل مسلم . وسطر أهل السنة في عقيدتهم مسألة الخلافة وأن أحق الناس بها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وضللوا كل من خالف ذلك . وعرفوا الفضل للصحابة وتفاضلهم فيما بينهم وأحبوهم وأحبوا أهل بيت النبي ﷺ وهم أزواجه وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس (وكل من حرمت عليه الصدقة) وذكروا محاسن الأصحاب وكفوا عن مساوئهم - وسكتو عما شجر بينهم لعلمهم أن الجميع مجتهد فمصيبهم له أجران ومخطئهم له أجر الاجتهاد وخطؤه مغفور وأن الله أوجد ذلك بقدره لنتعلم من سلوكهم كيف نسلك عند وقوع الفتن فكانت أقوال أئمة الهدى عنهم نوراً لمن بعدهم يستضيئون به .

فالصحابة كانوا قبل الإسلام في جاهلية فلما أسلموا صاروا طلبة علم فقال النبي ﷺ لطالبهم (مرحبا بطالب العلم فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع) ، ثم كانوا بعد النبي ﷺ هم أئمة الهدى والعلماء ولم يتيسَّر لجيل بعدهم ما تيسر لهم .

- **اقتضت حكمة الله البالغة أن يجعل الرسالة الخاتمة باقية فقيض الله سبحانه لها عوامل البقاء والحفظ إلى أن تقوم الساعة .**

- **وإن فهم ومعرفة حال الصحابة أحد أهم هذه العوامل .**

فكل من أراد طلب العلم من أي جيل بعدهم بدءاً بطلب علوم الأدوات أولا فإن جمعها أمكنه بعد ذلك أن يصبح طالب علم ، أما الصحابة رضوان الله عليهم فبدوءا طلبة علم من أول يوم .

ومرجع ذلك أن الله هيأ لهم أدوات الطلب فكانت معهم بمجرد لقائهم للنبي ﷺ ، وأدوات طلب العلم ثلاثة من جمعها جاز له أن يطلب العلم ومن لم يجمعها فهو من العوام يمكنه أن يتعلم على سبيل النجاة ولا يصدق عليه اسم طالب علم .

أدوات الطلب :

أولا : أن يتوفر له من علوم العربية ما يكفيه لفهم النصوص قرآناً وسنة .

ثانيا . أن يمكنه التعرف على المقبول من المردود من السنة .

ثالثاً : أن يعرف من القرآن أحكام تلاوته وما يتعلق بالنص القرآني أداءً وفهماً .

والصحابة رضوان الله عليهم كانوا عربا أهل اللغة وأربابها لهم فيها السبق والباع الطويل وكانوا مع النبي ﷺ فكل ما يسمعونه مقبولاً ليس فيه مردود بل كله يقيني الثبوت ليس فيه راجح ومرجوح وقد تلقوا القرآن من النبي ﷺ فأتقنوا أحكام التلاوة وما يتعلق بها - أما غير الصحاب فيبذلون السنين والأعمار لتحصيل الأدوات ثم يقصر باعهم عن إدراك الصحابة في بداية أمرهم بالإسلام ، فسبحان من قيض لذلك الدين وأهله ما كان سببا لحفظه .

فلا يظن أحد أن كل من حمل معه كتابا أو قلما صار للعلم طالبا ، لابد أن يجمع أولا أدوات الطلب وينبغي أن نفرق بين طالب العلم ، وبين المتعلم على سبيل النجاة ، فطالب العلم

• إن الصحابة كانوا في الجاهلية أهل فصاحة وبلاغة جعلتهم يدركون ويفهمون معاني القرآن الكريم .

• الصحابة عاشوا في الجاهلية ثم انتقلوا إلى الإسلام فلم ينخدعوا بالجاهلية .

منزلته رفيعة نسب كثير من الأئمة والعلماء أنفسهم لها تشريفًا ورفعة ، أما التعلم على سبيل النجاة فهو الواجب على كل مسلم لينجي عمله من الرد والبطلان وينجي نفسه من النار . وبسط ما يلزم المتعلم على سبيل النجاة يحتاج إلى موضع آخر لعل الله أن يعين عليه وييسره إنه على كل شيء قدير.

الأمر الثاني أن الصحابة صاروا بانتقالهم من الجاهلية إلى الإسلام ومن الكفر إلى الإيمان وبصحبتهم لرسول الله عليه الصلاة والسلام صاروا من بعده أئمة الهدى وعلماء الأمة الذين يقتدى بهم ولا يتسير ذلك لغيرهم بمثل ما تيسر لهم .

وبيان ذلك في أربعة أمور :

الأول : أن الصحابة كانوا في الجاهلية أهل فصاحة وبلاغة جعلتهم لما سمعوا القرآن الكريم أدركوا معانيه وعرفوا وفقهوا فيه لأن الفصاحة والبلاغة كانت لهم جبلة . كيف لا والكفار منهم قد أذعنوا بالفضل للقرآن مع كفرهم وحسدهم وإغلاق بصائرهم ، فالذين آمنوا أدركوا إدراكاً واسعاً وفهموا أفهاما دقيقة .

الثاني : أن الصحابة عاشوا الجاهلية ثم انتقلوا إلى الإسلام فلم ينخدعوا بالجاهلية بعد لأنهم عرفو الشر الذي بعث الله رسوله لهدمه فعرفوا حكم الجاهلية وحمية الجاهلية وظن الجاهلية وتبرج الجاهلية وربا الجاهلية وكل أمر الجاهلية الذي وضعه رسول الله تحت قدميه في خطبته في حجة الوداع ، لذا فإنه ينسب إلى عمر رضي الله عنه قوله (تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) .

الثالث : أن الصحابة رأوا رسول الله ﷺ وعاينوا التنزيل - أي رأوه يقضى في المسائل ويقضى في الأقضيات ورأوه يعمل بنصوص الإسلام فرأو النبي ﷺ متوضأ ورأوه مصليا ورأوه متصدقا ومزكيا ورأوه حاجا وصائما رأوه في داخل بيته أبا وزوجاته شاهدنه زوجا معاشرا في خلوته

- **كان الصحابة أجدر الناس على نقل الأحكام إلى المسائل وتقريب الأحكام الشرعية .**

- **صار الصحابة من بعد الرسول ﷺ أئمة الهدى وعلماء الأمة الذين يقتدى بهم .**

وجلوته . رأوه في غسله وغائطه رأوه في حيائه وخلقه رأوه في طعامه وشرابه رأوه مجاهدا وداعيا وخطيبا وواعظا رأوه على كل حال وعاينوا أسباب النزول فكانوا أقدر الناس على نقل الأحكام إلى المسائل وتقريب الأفهام الشرعية لمن بعدهم وهذا ما لم يقصر الصحابة في بيانه بل ضحوا وبذلوا الجهد الكبير فيه .

الرابع : أن الصحابة قدر الله لهم أن بقوا معا في المدينة أعواما تزيد عن ثلاثة عشر عاما قبل أن يؤذن لهم في الهجرة إلى بلاد المسلمين المفتوحة فمنع عمر خروجهم ثم لما استأذنوا عثمان أذن لهم ، فكانوا لا يخرجون في زمان عمر إلا بإذنه ولعمل محدد بعينه ثم يعودون فجالس وعايش الأصحاب بعضهم بعضا يرى كل منهم من الآخر ويسمع فينقلون العلم وينقلون الفهم ويتوارثون العمل وإذا وقع أمر أرادوا فيه القضاء تشاوروا حتى صاروا أوعية مملوءة علما وحكمة وقيض الله عثمان فأذن لهم بعد أن نضجوا فانتقلوا في الأمصار فانتشر بهم العلم في سائر البلاد . ولو أنهم انتقلوا قبل النضج ما نشروا ذلك العلم كله . ولو أنهم حبسوا أكثر من ذلك لمات العلم مع موتهم فسبحان الحكيم العليم جعل الصحابة من أهم دعامات ذلك الدين . فاللهم ارض عنهم وألحقنا بهم على الصالحات يارب العالمين واجعل حبنا لهم في ميزان حسناتنا واجمعنا بهم في الجنة فأنت على كل شيء قدير .

والله من وراء القصد .

وكتبه محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم : رئيس التحرير صفوت الشوادفي

مَنَاهِجُ المفَسِّرِينَ

الحمد لله *. . والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه . . وبعد . .*

فإنه مما لا شك فيه أن علماء التفسير قد بذلوا جهداً مشكوراً في خدمة كتاب الله عز وجل ، فبينوه للأنام ، وقربـوه للأفهام ومع هذه العناية العظيمة ، وذلك الاعتصام فعلماء التفسير ليسوا سواء ؛ فلكل مفسر منهم - رضى الله عنهم - منهاج يسير عليه في بيانه لكتاب الله عز وجل .

• مما لا شك فيه أن علماء التفسير قد بذلوا جهداً مشكوراً في خدمة كتاب الله عز وجل ، فبينوه للأنام ، وقربوه للأفهام ومع هذه العناية العظيمة ، وذلك الاعتصام فعلماء التفسير ليسوا سواء ، فلكل مفسر منهم - رضي الله عنهم - منهاج يسير عليه في بيانه لكتاب الله عز وجل .

والمكتبات الخاصة | والعامة مليئة بكتب التفسير ، وحاجة القراء بعامة وطلبة العلم بخاصة ماسّة وملحة في الوقوف على هذه المناهج . والتعرف من خلالها على أصحابها ! وقد وقفت على كتاب لطيف هو : « القول المختصر المبين في منهاج المفسرين » للأخ الكريم الشيخ أبي عبد الله محمد الحمود النجدي ، فرأيته يتناول أهم وأشهر كتب التفسير التي بين أيدينا في سهولة ويسر مع إيضاح وإفصاح .

. **فأردت أن** أقربه إلى أحبابنا القراء مقتصراً على أهم فوائده مختصراً لأبرز مقاصده ؛ مع الإقرار لمؤلفه بالسبق والفضل وأن جهدنا فيه هو جهد المقلّ ، ثم أقول مستعيناً بالله :

✡ تفسير الطبري

(جامع البيان في تأويل آي القرآن) :

عقيدة الطبري هي عقيدة السلف الصالح رضى الله عنه وعنهم .

ويذكر الروايات بأسانيدها ولا يحكم عليها غالباً بصحة أو ضعف .

ويذكر في تفسيره الأحكام الفقهية مع بيان الراجح منها ويهتم بالقراءات في تفسيره .

ولكنه يورد أخباراً وقصصاً من الإسرائيليات ينبه على بعضها ويسكت عن طائفة منها .

وله اهتمام باللغة والنحو والشعر في تفسيره .

وبالجملة فهو من أجَل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً .

☼ تفسير الزمخشري (الكشاف) :

من أئمة المعتزلة ؛ قال عنه الإمام الذهبي « كن حذراً من كشافه » !! أي من تفسيره ؛ وذلك لأنه ينتصر لمذهبه ، فيدفعه ذلك إلى تأويل الآيات وتحريفها ليقيم منها دليلاً على صحة مذهب المعتزلة ؛ وهم من الفرق الضالة في هذه الأمة . وهو يتعرض للمسائل الفقهية بغير توسع ، وهو حنفي غير متعصب لمذهبه ، وقد ذكر في تفسيره الأحاديث الموضوعة في فضائل السور في آخر تفسير كل سورة !!

والخلاصة : هو كتاب يجتنبه المبتديء ويحذره المنتهي !!

☼ تفسير ابن الجوزي
(زاد المسير في علم التفسير) :

عقيدة ابن الجوزي فيها اضطراب في كتبه ! فهو يثبت بعض الصفات ، ويؤول بعضها !!

وهو يميل في الغالب إلى مذهب المفوضة الذين يقولون : نقرأ آيات الصفات فقط دون أن نفهم المعنى أو نسأل عن الكيفية ؟!!! وعقيدة السلف هي : فهم المعنى وتفويض الكيفية إلى الله لأنها من الغيب ، أما المعنى فيفهم من كلام العرب ولغتهم . وابن الجوزي ينقل أقوال السلف في التفسير بدون إسناد ويرتبها ترتيبا حسناً ويهتم بالقراءات واللغة والنحو والشعر . ولكنه ينقل عن السدى وغيره قدراً من الإسرائيليات .

☼ تفسير القرطبي
(الجامع لأحكام القران) :

مؤول أشعري العقيدة . يعتمد في نقله على أئمة الأشاعرة فيما يتعلق بالعقيدة .

● رد القرطبي على المتصوفة وبيَن ضلالهم في مواضع من الكتاب ، وهو يكثر من إيراد الأحاديث بغير إسناد غالباً مع عزوها إلى المصدر الذي أخذ منه . وله اهتمام بالمسائل الفقهية وأدلتها ، يرجع بالدليل دون تعصُب لمذهبه المالكي ، ويذكر قليلا من الإسرائيليات ، وله اهتمام بغريب القرآن واللغة والشعر ◀

وقد رد على المتصوفة وبيّن ضلالهم في مواضع من الكتاب . يكثر من إيراد الأحاديث بغير إسناد غالباً مع عزوها إلى المصدر الذي أخذ منه . وله اهتمام بالمسائل الفقهية وأدلتها ، يرجح بالدليل دون تعصب لمذهبه المالكي . ويذكر قليلا من

الإسرائيليات ، وله اهتمام بغريب القرآن واللغة والشعر .

✲ تفسير النسفي

(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) :

النسفي من غلاة الأشعرية المؤولة .

اختصر تفسيره من تفسير « البيضاوي » و « الكشاف » مجتنباً اعتزال الزمخشري . وينتصر النسفي لمذهبه الحنفي ! يذكر قليلاً من الإسرائيليات ولا يعقب عليها ، وينبه على وجوه الإعراب والقراءات بغير تطويل .

✲ تفسير ابن كثير

(تفسير القرآن العظيم) :

عقيدته هي عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم ، ويهتم في تفسيره بتصحيح الروايات وتضعيفها ويسوق الآثار بالأسانيد وهو يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بفهم السلف الصالح ، ويحذر من الإسرائيليات ، ويندر أن يسوق شيئاً منها بغير تنبيه عليه .

والخلاصة : أنه أجود وأيسر كتاب تفسير بالمأثور بين التفاسير المطبوعة وقد رزقه الله قبولاً وانتشاراً .

✲ تفسير الجلالين

(جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي) :

فسّر المحلي من سورة الكهف إلى سورة الناس . وابتدأ الفاتحة ثم توفى وأكمله السيوطي من الفاتحة إلى الإسراء ! وهذا التفسير يقع فيه تأويل الصفات على مذهب الأشاعرة فينبغي أن يتنبه لذلك القراء . وفيه سهولة واختصار .

وهو يسوق الأحاديث وأسباب النزول والآثار بغير أسانيد ولا يعزوها لمصدر غالبا .

ويتعرض للمسائل الفقهية والإعراب والقراءات على وجه الاختصار ولكنه يتأثر بالإسرائيليات في مواضع مختلفة دون أن ينبه عليها أو يحذّر منها !

✲ تفسير الألوسي (روح المعاني) :

عقيدته تميل إلى غلاة المتصوفة ؛ يستخدم التفسير الإشاري ويجعل للقرآن ظاهراً وباطناً ! ويسوق كثيراً من الشطحات الصوفية ، ويتردد في عقيدته في

• ابن كثير عقيدته هي عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم ، ويهتم في تفسيره بتصحيح الروايات ، وتضعيفها ويسوق الآثار بالأسانيد . وهو يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بفهم السلف الصالح ، ويحذر من الإسرائيليات ، ويندر أن يسوق شيئاً منها بغير تنبيه عليه . وأنه يعد أجود وأيسر كتاب تفسير بالمأثور بين التفاسير المطبوعة .

الصفات بين السلف والخلف فتارة يثبت وتارة يؤول !! ولكنه غالباً يقرر مذهب الأشاعرة وينتصر له ، وأحياناً يرد عليهم .

ومع هذا فهو موسوعة تفسيرية ينتفع بها من له إلمام واسع بمسائل العقيدة عند أهل السنة وغيرهم .

☼ سيد قطب (في ظلال القرآن) :

أوّل بعض الصفات وتأثر بمن سبقه من المفسرين أحيانا كالزمخشري وغيره في بعض مسائل العقيدة ، ويرجع البعض ذلك إلى انشغاله - رحمه الله - بالدعوة والحركة فلم يطلع على كلام أئمة السلف في هذا الباب .

ويتميز هذا الكتاب بأسلوب أدبي رصين ، ومداواة لأمراض المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، وبيان محاسن الدين . وهو يتعرض للمسائل الفقهية باختصار ، ويعرض عن ذكر الإسرائيليات والقصص ، ويسكت عما سكت عنه القرآن فيما يتعلق بالأسماء المبهمة كالذي مر على قرية وأهل الكهف ونحوهما .

والخلاصة : أنه كتاب مفيد للدعاة مع التنبيه لما فيه من مخالفة السلف الصالح في مسائل الاعتقاد .

☼ تفسير السعدي

(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) :

من أجود كتب التفسير المعاصرة ، وإن شئت فقل : أجودها فيه عقيدة صحيحة - اهتمام بمعاني القرآن دون تركيز على الألفاظ والمفردات - لا يذكر الأحاديث إلا نادرا مع ذكره لمعناها في سياق تفسيره . ويشرح الأحكام الفقهية في الآيات في سهولة ويُسر بغير تعرض للخلاف وهو فقيه متمكن .

لا يذكر القراءات لأن من سبقه قد كفاه

ولا يذكر الإسرائيليات في كتابه ، ويردّ عليها ويرفضها .

والخلاصة : أنه كتاب تفسير سهل ميسور ننصح القراء باقتنائه وقراءته .

وقد اقتصرنا في مقالنا هذا على أهم كتب التفسير المشهورة ونسأل الله أن يرزقنا علما نافعا وعملا متقبلا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

- أوّل سيد قطب بعض الصفات وتأثر بمن سبقه من المفسرين أحيانا كالزمخشري وغيره في بعض مسائل العقيدة ، ويرجع البعض ذلك إلى انشغاله - رحمه الله - والحركة فلم يطلع على كلام أئمة السلف في هذا الباب ، وهو يتعرض للمسائل الفقهية باختصار ويعرض عن ذكر الإسرائيليات والقصص ويسكت عما سكت عنه القرآن .

باب التفسير

وجوب الصبر والمصابرة..

بقلم

الشيخ عبد العظيم بدوي

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

هذه آخر آية من سورة آل عمران ، وهي سورة تضمنت كثيرا من علوم الأصول والفروع : كالتوحيد والنبوة والمعاد ، والحج والجهاد ونحو ذلك ، ثم ختمت بهذه الآية المشتملة على جميع الآداب ، وذلك لأن أحوال الإنسان قسمان : منها ما يتعلق به وحده ومنها ما يكون مشتركا بينه وبين غيره .

أما القسم الأول فلابد فيه من الصبر ، وأما القسم الثاني فلابد فيه من المصابرة(١) . أما الصبر فخلق حميد ، وصفة من الصفات الجميلة التي يجب على كل مسلم أن يتحلى بها ، وهو من أعظم صفات الربّ عز جل ، ولولا صبر الله على عباده لعجّل لهم العذاب ، ولذا قال النبي ﷺ : « لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ، إنه يُشرك به ويُجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم »(٢) . والصبر من أهم صفات المرسلين ، فلقد كذبوا وأوذوا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصر الله . وكذلك صبر أتباعهم على دينهم ، حتى كان يؤتى بالرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدّه ذلك عن دينه(٣) .

ولقد ذكر الصبر في القرآن الكريم في نحو تسعين موضعاً .

منها قوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾(٤) ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾(٥)

ولقد أمر الله المؤمنين بما أمر به نبيهم من الصبر ، ونهاهم عما نهاه عنه من الاستعجال قال تعالى :

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾(٦) . وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٧) وهذا نهي عن الاستعجال لأن الوهن من عدم الصبر ، وقال تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمالَكُم ﴾(٨) فإن إبطالها ترك الصبر على إتمامها .

ولقد بيّن الله تعالى أن الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة مرتبط بالصبر ، فقال تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾(٦) . وبين أنه يضاعف للصابرين أجرهم أضعافاً كثيرة ، فقال تعالى : ﴿ إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُون أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب ﴾(٩) ، ولذا قال بعض السلف : ما من عمل صالح إلا وأجره معلوم إلا الصبر ، فقد قال تعالى : ﴿ إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب ﴾(٩) أي كالماء المنهمر لا ينقطع .

وبيّن سبحانه أن الصبر عُدّة يتقوى بها الإنسان على مواجهة الأعداء ، فقال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾(١٠) . وبيّن أن الصبر جُنّة من كيد الأعداء ، فقال تعالى : ﴿ وإن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَيَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾(١١) .

وبين أن الصبر سبب النصر فقال تعالى : ﴿ بَلَى إن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِم هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ المَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِين ﴾(١٢) .

وقال النبي ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر »(١٣) .

وقد جمع الله تعالى للصابرين من خصال الخير ما لم يجمعه لغيرهم ، فقال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(١٤) . وبين سبحانه أن التمكين في الأرض سببه الصبر ، فقال حكاية عن يوسف عليه السلام أنه قال لإخوته بعد أن كشف لهم عن هويته : ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَيُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِين ﴾(١٥) .

كما بيّن سبحانه أن الإمامة في الدين إنما تنال بالصبر واليقين ، فقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُون ﴾(١٦) . قال ابن عيينة : أخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤساء(١٧) .

وبين سبحانه أن خصال الخير لا ينالها إلا الصابرون ، فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ

- اصبروا رحمكم الله على دينكم ، ولا تتركوه لسبب من الأسباب ، اصبروا على دينكم ولا تتركوه لسراء ولا لضراء ، ولا لشدة ولا لرخاء ، اصبروا على دينكم ولا تتركوه بسبب الفقر والجوع . واعلموا أن أجركم على قدر المشقة التي تصيبكم بسبب هذا الدين . وقد شبه النبي ﷺ المتمسك بدينه في آخر الزمان كالقابض على الجمر لما يجده المتمسك بدينه من المشقة والعنت والاستهزاء والسخرية .

الصَّابِرُونَ ﴾(١٨) . وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(١٩) .

ولهذا قال النبي ﷺ : « وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر »(٢٠) . هذه هي منزلة الصبر في الدين ، وقد قال بعض السلف : إن الصبر من الدين كالرأس من الجسد ، فلا إيمان لمن لا صبر له(٢١) ، وإن كان فهو إيمان رقيق ضعيف يُخشى على صاحبه أن يفتن بأقل الفتن والعياذ بالله ، ولذا تصبَّروا وسلوا الله دائماً أن يصبركم ، وادعوه كما علمكم على لسان سحرة فرعون وقد توعدهم بالعذاب على الإيمان ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾(٢٢) . واعلموا أن الصبر ثلاثة أنواع : صبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ، وصبر على الأقدار المؤلمة(٢١) .

إن الجنة حفَّت بالمكاره ، وحفَّت النار بالشهوات ، والمكاره التي حفَّت بها الجنة هي الطاعات ، سميت مكاره لأن النفس تكرهها لثقلها ومؤنتها . ما من طاعة إلا وهي ثقيلة على النفس ، ولن يستطيع المسلم طاعة ربه إلا إذا صبر عليها ، فإذا فقد صبره تركها ، ويظهر هذا جليًا في الصيام ، فإذا نفد صبر الصائم وغلبته شهوته ولم يصبر على الجوع والعطش ترك الصوم ، وأتى شهوته المحرمة عليه بسبب الصوم .

أما النار فقد حفت بالشهوات ، وهي المحارم التي حرّمها الله ، الزنا حرّمه الله ، ومع ذلك النفس تتمناه ، والخمر حرام والنفس تشتهي ، ولن يستطيع المسلم ترك الحرام والبعد عنه إلا بالصبر ، وقد أمر الله تعالى عباده أن يستعينوا بالصبر على كل حوائجهم دينية كانت أو دنيوية ، فقال تعالى : ﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾(٢٣) ، فعلى المسلم أن يوطن نفسه على الصبر على دين الله ، وعليه أن يعلم أن الطريق إلى الله شاق وحافل بالعقبات والأشواك ، ولن يقطع الطريق إلا من صبر على مشاقه وركب صعابه وهو يردد :

لأستسهلنّ الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الأيام إلا لصابر

ومن حدثته نفسه بالتخلي عن دينه وترك طاعة ربه فليقل لها : يا نفس اصبري فما هي إلا لحظات وتنتقلين إلى جوار ربك ، وعند الصباح يحمد القوم السرى .

أما الصبر على الأقدار المؤلمة فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾(٢٤) ، فهذه الدنيا دار الابتلاء ودار المحن والفتن ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾(٢٥) .

فعلى المسلم أن يوطن نفسه على الصبر على كل ما يأتيه من الله عز وجل ، وأن يعلم أن لله في ابتلائه حكمة ، فإن صبر كان خيرًا له ، وإن فزع وجزع فإن ذلك لا يرد من قضاء الله شيئا ، فليصبر وليحتسب وليردد : يارب

ما مسني قدرٌ بكرهٍ أو رضا
إلا اهتديت به إليك طريقا
أمض القضاء على الرضا مني به
إني علمتك في البلاء رفيقا

وعلى المسلمين أن يعلموا أن هذه الأيام هي أيام الصبر ، ما من أيام العبد فيها أحوج إلى الصبر منه في هذه الأيام ، فقد عادت للدين غربته ، كما أخبر النبي ﷺ : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء »(٢٦) ، وقد تحقق ما أخبر به ﷺ من عودة الغربة ، فقد

● أما المصابرة فهي عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بين الإنسان وغيره ، ويدخل فيها تحمل الأخلاق الرديئة من أهل البيت والجيران والأقارب ، ويدخل فيها ترك الانتقام ممن أساء إليك .

● قطع الشيطان على نفسه العهد ليأتين بني آدم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ليصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة ، وليصرفهم عن كل خير ، فوجب على كل مسلم أن يكون دائماً مستيقظاً ساهراً على حراسة قلبه .

غدا المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والحق باطلا والباطل حقا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحشمية رجعية والسفور تقدما ، وصُدّق الكذاب وكُذب الصادق ، وائتمن الخائن وخوّن الأمين ، ووسد الأمر إلى غير أهله ، وكثرت الفتن والمغريات ، وكثر دعاة الباطل ، وقوى داعي الهوى ، وكاد صاحب الحق يشك في نفسه : أهو وحده على الحق ؟! وكأني بالحق يناديه كما نادى رسوله من قبل : ﴿ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧) ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٨) . ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٩) . ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣٠) .

فاصبروا - رحمكم الله - على دينكم ، ولا تتركوه لسبب من الأسباب ، اصبروا على دينكم ولا تتركوه لسراء ولا لضراء ، ولا لشدة ولا لرخاء ، اصبروا على دينكم ولا تتركوه ، بسبب الفقر والجوع ، واعلموا أن أجركم على قدر المشقة التي تصيبكم بسبب هذا الدين ، قال ﷺ : « إن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهنّ مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهنّ مثل أجر خمسون منكم » (٣١) ، والمراد بالصبر فيهنّ الصبر على التمسك بالكتاب والسنة ، الصبر على التمسك بما كان عليه سلف الأمة ، وقد صرحت بذلك رواية أخرى ، قال ﷺ : « إن من ورائكم أيام الصبر ، للمتمسك فيهنّ يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم » (٣٢) .

وهكذا شبه النبي ﷺ المتمسك بدينه في آخر الزمن بالقابض على الجمر لما يجده المتمسك بدينه في أيام الغربة من المشقة والعنت ، ولما يسمعه من الأذى والاستهزاء والسخرية .

نسأل الله أن يفرغ علينا صبرا وأن يتوفنا مسلمين .

أما المصابرة : فهي عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بين الإنسان وغيره ويدخل فيها تحمل الأخلاق الرديئة من أهل البيت والجيران والأقارب ، ويدخل فيها ترك الانتقام ممن أساء إليك ، كما قال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٣) . ويدخل فيها إيثار الغير ، كما قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٣٤) .

ويدخل فيها العفو عمن ظلمك ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٣٥) . ويدخل فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن القائم بهما ربما لحقه ضرر بسبب أمره ونهيه .

ويدخل فيها المصابرة مع المبطلين وحلّ شكوكهم والجواب عن شبههم والاحتيال في إزالة تلك الأباطيل عن قلوبهم .

وهكذا تبين أن قوله تعالى : ﴿ اصبروا ﴾ تتناول كل ما يتعلق

بالإنسان وحده ، وقوله ﴿ وصابروا ﴾ تتناول كل ما كان مشتركًا بينه وبين غيره .

أما المرابطة : فهي مفاعلة من الربط وهو الشدّ ، وسمّى المرابط مرابطا لأن المرابطين يربطون خيولهم ينتظرون الفزع ، ثم قيل لكل منتظر قد ربط نفسه بطاعة ينتظرها مرابط .

وعلى هذا فالذي يحرس ثغور المسلمين مرابط ، وقد ورد في فضل هذا الرباط أحاديث كثيرة منها : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله ، وأُجرى عليه رزقه ، وأمن الفتَّان » (٣٦) .

ومن الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة ، سواء انتظرها في المسجد أو خارجه ، فإذا صلى الصلاة وانصرف وهو عازم على إجابة المؤذن للصلاة الثانية فهو مرابط ، لأنه قد ربط نفسه للصلاة ينتظرها ، كلما نودي لها فزع إليها .

ولذا قال ﷺ : « ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » (٣٧) .

وكما أن الرباط لزوم الثغر لئلا يهجم منه العدو فكذلك الرباط أيضاً لزوم ثغر القلب لئلا يهجم عليه العدو الألدّ وهو الشيطان فيملكه أو يفسده بالشبهات أو الشهوات .

فكل مسلم على ثغرة عظيمة وهي ثغرة القلب ، فوجب ألا يؤتى من قبلها ، ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٣٨) .

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٩) . ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (٤٠) . ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ (٤١) . ولقد قطع على نفسه العهد ليأتين بني آدم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ليصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة وليصرفهم عن كل خير ويحضهم على كل شر ، فوجب على كل مسلم أن يكون دائماً مستيقظًا ساهراً على حراسة قلبه من هذا العدو ، خشية أن يصيب منه غفلة فيملكه فلا يستطيع رده منه فيخسر خسرانا مبيناً ، قال الله تعالى في حق جماعة من بني آدم : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٤٢) .

---

(١) انظر « تفسير الرازي » (١٦٠ / ٩) . (٢) البخاري (٦٠٩٩ / ٥١١ / ١٠) مسلم (٢٨٠٤ / ٢١٦٠ / ٤) .
(٣) البخاري (٣٦١٢ / ٦١٨ / ٦) ، أبو داود (٢٦٣٢ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ / ٧) .
(٤) الأحقاف : ٣٥ . (٥) القلم : ٤٨ . (٦) آل عمران : ٢٠٠ . (٧) آل عمران : ١٣٩ . (٨) محمد : ٣٣ .
(٩) الزمر : ١٠ . (١٠) البقرة : ٤٥ . (١١) آل عمران : ١٢٠ . (١٢) آل عمران : ١٢٥ .
(١٣) أحمد في « القدر » (١٢ / ١٢٦ / ١) .
(١٤) البقرة : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ . (١٥) يوسف : ٩٠ . (١٦) السجدة : ٢٤ . (١٧) تهذيب مدارج السالكين (ص ٣٥٦) .
(١٨) القصص : ٨٠ . (١٩) فصلت : ٣٤ ، ٣٥ .
(٢٠) البخاري (١٤٦٩/ ٣٣٥ / ٣) ، مسلم (١٠٥٣ / ٧٢٩ / ٢) ، أبو داود (١٦٢٨ / ٥٨ / ٥) ، الترمذي (٢٠١٣ / ٢٥٢ / ٣) .
(٢١) تهذيب مدارج السالكين (ص ٣٥٣) . (٢٢) الأعراف : ١٢٦ . (٢٣) البقرة : ٤٥ . (٢٤) البقرة : ١٥٥ .
(٢٥) العنكبوت : ٢ . (٢٦) مسلم (١٤٥ / ١٣٠ / ١) . (٢٧) الرعد : ١ . (٢٨) الزخرف : ٤٣ .
(٢٩) يوسف : ١٠٣ . (٣٠) الأنعام : ١١٦ .
(٣١) الترمذي (٥٠٥١ / ٣٢٣ / ٤) ، أبو داود (٤٣١٩ / ٤٩٣ - ٤٩٦ / ١١) ، ابن ماجه (٤٠١٤ / ١٣٣٠ / ٢) . قال الأرناؤوط في التعليق عليه في « جامع الأصول » (٤ / ١٠) : وإسناده ضعيف ، ولكن له شواهد كفى بها . قلت : انظر « متعة الغرباء » لسلمان العودة ص ١٩٨-٢٠٢.
(٣٢) أخرجه الألباني في « الصحيحة » (٤٩٤) وقال : أخرجه ابن نصر في « السنة » ص ٩ . (٣٣) الأعراف : ١٩٩ .
(٣٤) الحشر : ٩ . (٣٥) البقرة : ٢٣٧ . (٣٦) مسلم (١٩١٣ / ١٥٢٠ / ٣) ، النسائي (٣٩ / ٦) .
(٣٧) مسلم (٢٥١ / ٢١٩ / ١) ، ت (٥١ / ٣٦ / ١) ، نس (٨٩ ، ٩٠ / ١) . (٣٨) فاطر : ٦ .
(٣٩) البقرة : ١٦٩ . (٤٠) البقرة : ٢٦٨ . (٤١) آل عمران : ١٧٥ . (٤٢) المجادلة : ١٩ .

باب السنة

فوائد من حديث أبى محذورة فى الأذان

الرئيس العام محمد صفوت نورالدين

ذكرنا في العدد الماضي بعض الفوائد المتعلقة بالأذان من حديث أبي محذورة واليوم نستفيد بعضا من فوائده الأخرى المذكورة في قصة الحديث .

الفائدة الأولى : أن الراوي عن أبي محذورة هو عبد الله بن محيريز المترجم له في العدد السابق وقد عرفنا فضله وعلمه وحرصه على أن يراجع مع أبي محذورة حديث الأذان قبل الخروج إلى الشام خشية أن يُسأل عنه فلا يتيقن الجواب . والواضح أنه سمع أبا محذورة يؤذن إنما أراد العلم الذي في هذه القصة وهو أهم مقصود عندنا لبيانه في مقال اليوم .

وابن محيريز : كان أبوه على الراجح من الطلقاء كما قال الذهبي لكنه مات فتزوجت أمه من أبي محذورة فكفل ابن محيريز ونعم الكفالة التي أخرجت من وصفه العلماء بقولهم (العالم الحبر العابد الورع ... وما ذكرناه في العدد الماضي من ترجمته) . فإذا نظرنا إلى ذلك عرفنا كفالة اليتيم التي قال عنها النبي ﷺ (أنا وكافل اليتيم كهاتين) .

فالمرأة إذا مات زوجها اليوم لم تجد لها الرجل الذي يكون لأولادها من بعد زوجها وظنوا أن المرأة إذا عملت استغنت عن زوج يكفل ولدها . وإن تزوجت ضيعت ولدها . فهل من طالب للجنة يبتغيها في أرملة يعفها ويتيم يكفله . أم تبقى المرأة للذئاب والطفل للشوارع والطرقات فنساء الأمة وأطفالها دين في عنق رجالها . حتى يتخرج من اليتيم عابدا ورعا عالما زاهدا فهذا نبي هذه الأمة ورسولها ﷺ يخطب ومعه زوجات عدة فتعتذر بأولادها وغيرتها فيقول فأما أولادك فنحن نكفلهم وأما غيرتك فندعو الله أن يذهبها عنك . فالذي يدير أمة ويحمل رسالة يبلغها ويقود الجند بنفسه يكفل اليتامى ، وأصحابه من بعده ، فأين رجال اليوم وأين بيوت اليوم التي تخرج الأبناء في وجود آبائهم فضلا عن غيابهم . الله الله في اليتيم . الله الله في الأبناء فالتربية دين في عنق الآباء والأمهات .

الفائدة الثانية : أن غزوة حنين كانت بعد فتح مكة قد خرج إليها الطلقاء مع رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار فكانوا كثرة لا تغني في ميدان الحرب شيئا ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ مِّنَ اللهِ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

فكان في الجند من أمثال أبي محذورة من يكرهون الإسلام ونبي الإسلام وشعائر الإسلام إلا أن الله عند القتال أجلاهم عن المعركة منهزمين وأنزل النصر على أقوياء الإيمان ففتح بهم من هؤلاء الطلقاء الذين كرهوا الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم فكانوا خير أمة أخرجت للناس وملأ الله قلوبهم حبا للإسلام بعد كره فبعد أن كانوا يحاربون رسول الله دخل عليهم الإسلام وهم كارهون فمنهم من هرب منه ومنهم من كاد له حتى أحال الله ذلك كله حبا وتضحية للإسلام ونبي الإسلام ويظهر ذلك في عدد كبير مثل عكرمة بن أبي جهل وعدى بن حاتم الطائي وعمير بن وهب وخالد بن الوليد وسهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وكثير من الرجال الذين كانوا للإسلام أعداء كارهين فإذا بهم جند يضحون بالمال والنفس ويضربون المثل الرفيع .

فالقلوب تتقلب والإسلام إذا خالطت بشاشته قلبا لم تفارقه أبدا وأخرجت منهم عجائب كثيرة فاللهم إنا نسألك أن تطهر قلوبنا من الحقد والحسد ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وعمر بالإيمان قلوبنا وتوج بالصالحات حياتنا وأخلص نوايانا إليك، إنك على كل شيء قدير .

الفائدة الثالثة : حب النبي ﷺ أوثق عرى الإيمان وكراهيته كفر بين فلا يقال حبه نافلة ولا كراهيته معصية ففي الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » .

ونبسط في كلمة يسيرة أمر المحبة :

نستفيدها من أقوال بعض العلماء كابن حجر في فتح الباري وابن تيمية في الصارم المسلول

قال النووي : المحبة الميل إلى ما يوافق المحب . وقد تكون بحواسه كحسن الصورة أو بفعله إما لذاته كالفضل والكمال وإما الإحساس كجلب نفع أو دفع ضر . قال ابن حجر المراد هنا بالميل الاختياري دون الطبيعي والقسري - كالمريض يعاف الدواء فينفر منه ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع . فإذا مرن نفسه على أعمال تلك المحبة صار هواه لها تبع وأصبح يتلذذ بها عقلا .

> ● حب النبي ﷺ أوثق عرى الايمان وكراهيته كفر بين فلا يقال حبه نافلة .. ولا كراهيته معصية .
>
> ● المحبة هي الميل إلى ما يوافق المحب وقد تكون بحواسه كحسن الصورة أو بفعله .

وفي الحديث أن عمر قال للنبي ﷺ : لأنت يا رسول الله أحبّ إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنك الآن والله أحب إلى من نفسي فقال : الآن يا عمر . فهذه المحبة ليست باعتقاد عظمة النبي ﷺ لأنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا ومن علامة حب النبي ﷺ أن يكون فقد رؤيته إن كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من أغراضه ولا بأس أن يضحى بعرض يحبه ليحصل على رؤيته إن كانت ممكنة . ومن علامة حبه ﷺ نصر سنته والدفاع عن شريعته ورد مخالفيها ومن علامة حبه ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالا للشرع الذي جاء به .

ومن تأمل النفع الحاصل له من جهة النبي ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان علم أن سبب النعيم الأبدي والنفع الأعظم حاصل من جهته ﷺ ولكن الناس كثيرا ما يغفلون عن ذلك . والصحابة كانوا لذلك أحظ من غيرهم ومحبة الله ومحبة رسوله على قسمين

منها الفرض وهي المحبة التي تبعث على امتثال الأوامر والانتهاء عن المعاصي والرضا بالشرع . فالوقوع في المعصية أو ترك الواجب تقصير في المحبة ، وإن الاسترسال في المباحات والاستكثار منها يورث الغفلة التي تهون المعصية على العبد . والنفل في المحبة منه المواظبة على النوافل وتجنب الشبهات .

والمحب للنبي ﷺ لا يتلقى أمرا ولا نهيا إلا من سنته ولا يتخلق إلا بخلقه ويرضى بما جاء به فلا يجد في نفسه حرجا مما قضاه النبي ﷺ ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

ولقد أوجب الله لنبيه ﷺ على كل مؤمن واجبات على القلب واللسان والجوارح :

أول هذه الواجبات التصديق بنبوته والإقرار بصدقه في رسالته ونصحه في بلاغه وأنه لم يترك من الشرع شيئا إلا بلغه ومنه أنه أمر بالصلاة عليه والتسليم ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، والله يصلى عشرا على من صلى عليه واحدة فتلك رحمة وسعادة للمؤمنين جاءت بسبب محبة رسوله ﷺ .

ومن ذلك إيثاره على النفس فيقيه بنفسه وماله ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِم عَن نَّفْسِهِ ﴾ .

ومن ذلك أن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُم وَأَبْنَاؤُكُم وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ﴾ .

ومن ذلك نصره وتأييده وتوقيره لقوله تعالى ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ .

ومن ذلك أنه يحرم على المسلم التقدم بين يديه بكلام حتى يأذن ولا يرفع الصوت فوق صوته ولا يجهر كجهره لغيره .

• السخرية من شعائر الله كالأذان ، والختان ، وكراهية ما جاء به الشرع حتى لو كان سنة من السنن فضلاً عن غيرها أو السخرية من الصلاة والمصلين أو اللحية والنقاب أو المزاح بأسماء الأنبياء أو الملائكة أو شيئاً مما ورد في القرآن أو تخلق به الرسول ﷺ كل ذلك كفر لا يعتذر منه بالمزاح .

ومن ذلك احترام أزواجه وجعلهن أمهاتهم في التحريم والاحترام .

والكلام عن حقوق النبي ﷺ بسطه يطول لكن أردت أن نقل تلك الكلمات بمناسبة ذكر حال أبي محذورة وتحوله من الكره إلى المحبة تنبيها للأذهان حتى نعرف أن بغضه ﷺ كفر مخرج من الملة وبغض شريعته كذلك وأن حبه فرض لازم على كل مسلم والحب درجات نسأل الله أن ننال أعلاها فهو أوضح سبل المحبة وأوصلها إلى أعلا الدرجات فيها .

الفائدة الرابعة :

الاستهزاء بدين الله من نواقض الإسلام : ذكر أبو محذورة أنه وصحبه كانوا يرفعون أصواتهم بالأذان يهزأون به وقد كانوا المنافقون يهزأون كذلك بالشرع ثم يعتذرون بأنهم غير جادين ولا منكرين بل هازلين لاعبين كما هو شأن الذين يخوضون في الأحاديث

المختلفة للتسلى والتلهى وكانوا يظنون أن هذا عذر مقبول لجهلهم أن اتخاذ أمور الدين لعبا ولهوا لا يكون إلا ممن اتخذه هزوا ، وهو كفر محض ، ويغفل عن هذا كثير من الناس يخوضون في القرآن والوعد والوعيد كما يفعلون إذ يخوضون في أباطيلهم وأمور دنياهم وفي الرجال الذين يتفكهون بالثناء عليهم والاستهزاء بهم يقول تعالى ﴿ وَقَدْ نَزَّل علَيْكُم في الكتاب أَن إذا سَمِعْتُم آيات الله يُكْفَر بها ويُسْتَهْزأ فلا تَقْعُدوا معَهُم حتى يَخُوضُوا في حديثٍ غيْرِهُ إنكُم إذاً مثلهُم إن الله جامع المُنافقِين والكافِرين في جهَنَّم جميعا ﴾ والخطاب في الآية لكل من يظهر الإسلام من مؤمن ومنافق وأنه يدخل في عمومها كل المبتدعين المحدثين في الدين والذين يخوضون في الداعية إلى الكتاب والسنة ويستهزئون بهم لاعتصامهم بها وإيثارهم ما جاء فيهما على تقليد الآباء والكبراء .

﴿ ذلك بِأَنَّهم كرِهُوا ما أُنزل اللهُ فأَحْبط أعْمالَهُم ﴾ .

هذه حالة كثير من النفوس الفاسدة التي تكره بطبعها ذلك المنهج السليم القويم وتصادمه من داخلها بحكم مغايرة طبيعتها لطبيعته ، وهذه النفوس يلتقى بها الإنسان كثيرا في كل زمان وفي كل مكان ويحس منه النفرة والكراهية لهذا الدين وما يتصل به حتى إنها لتفزع لمجرد ذكر الإسلام كما لو كانت قد لدغتها العقارب ! وتتجنب أن يجيء ذكره أو الإشارة إليه فيما تسمع حولها من حديث ! ولعلنا نشاهد في هذه الأيام الكثير من هؤلاء الذين لا يخفى ذلك من أقوالهم وأعمالهم وسلوكهم وعلامة وجوههم وكان جزاء هذه الكراهية لما أنزل الله ، أن أحبط الله أعمالهم .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

(نواقض الإسلام عشرة)

من أبغض شيئا مما جاء به النبي ﷺ فقد كفر ولو عمل به ظاهرا لقوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُم كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُم ﴾ ومن استهزأ بشيء من دين الله أو بثوابه أو عقابه فقد كفر كالذي يستنكر ويستهزىء بإقامة الحدود التي أنزلها الله في الكتاب لحفظ الأمن والحياة مثل القصاص وقطع يد السارق وما إلى ذلك لقوله تعالى ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُن لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (ثم قال) ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطرا وأكثر ما يكون وقوعا فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه (انتهى) .

فالسخرية من شعائر الله كالأذان والختان وكراهية ما جاء به الشرع حتى ولو كان سنة من السنن فضلا عن غيرها أو السخرية من الصلاة والمصلين أو اللحية والنقاب . أو المزاح بأسماء الأنبياء أو الملائكة أو شيئا مما ورد في القرآن أو تخلق به الرسول عليه الصلاة والسلام كل ذلك كفر لا يعتذر منه بالمزاح ﴿ إِنَّا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ وكذلك الاستهزاء بالعلم الشرعي وبالرجال الذين هم أهله لغير منقصة فيهم . وكذلك كراهية شيء من ذلك ردة وكفر نعوذ بالله من الخذلان .

• من تأمل النفع الحاصل له من جهة النبي ﷺ الذى أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان علم أن سبب النعيم الأبدي والنفع الأعظم حاصل من جهته ﷺ ولكن الناس كثيراً ما يغفلون عن ذلك .

الفائدة الخامسة :

رفق النبي ﷺ بالناس وتأليف قلوبهم والرفق بهم ويتضح ذلك من معاملته للطلقاء عامة ومعاملته لأبي محذورة خاصة يقول تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُم رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

ويقول سبحانه ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِن الله لِنتَ لَهُم وَلَوْ كُنتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفضُوا مِن حَوْلِك ﴾ .

فأبو محذورة يهزأ بالأذان والنبي ﷺ يدعوه ويأمره بالأذان ثم يعطيه من الفضة ما يرضي نفسه يمر بيده على ناصيته ثم وجهه ثم صدره ثم بطنه حتى سرته . ويبرك له وعليه فيزيل الله ما في قلبه من كره فيعود حبا ببركة دعاء النبي ﷺ حتى يرغب فيما كان يكرهه ويطلب أن يكون مؤذن المسجد الحرام .

فالرفق بالمتعلمين ودعاء رب العالمين خاصة من النبي ﷺ ، واستخدام المال لتأليف القلب منهج نبوي ينبغي أن يستعين دعاة اليوم بذلك لعل الله أن يفتح لهم القلوب المغلقة .

والحديث بعد ذلك كله لا يزال عظيم الفوائد لمن تدبره فتاريخ الإسلام وتاريخ نبي الإسلام وسلوكه مع صحبه مصدر علم جم وتربية وأخلاق ينبغي على المعلمين والمربين أن يبرزوا ذلك للناس ليستضيئوا بنور الإسلام ويعرفوا كيف حول الله صخور الجاهلية وقلوبهم القاسية إلى أقوام رهبان بالليل فرسان بالنهار . ففتح الله مغاليق قلوبهم ثم فتح الله بهم .

فاللهم افتح قلوبنا وبصرنا بمراشد أمرنا وأعنا بالحق يا أرحم الراحمين .

وكتبه محمد صفوت نور الدين

« تهنئة »

« التبشير في منطقة الخليج العربي وسائله وأهدافه »

تتقدم جماعة أنصار السنة المحمدية بخالص التهنئة والدعوات القلبية بدوام التوفيق للباحث / بسام خضر سالم أحمد الشطى لحصوله على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالقاهرة .

وقد تكونت لجنة المناقشة من كل من أ . د . بكر زكي إبراهيم عوض ، أ . د . يسري محمد هاني وقد أشرف على الرسالة أ . د . محمد عبد السميع جاد وكيل الكلية .

وقد حصل الباحث على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى وقد أوصت اللجنة بطبع الرسالة على نفقة الجامعة الموفد منها .

وتتحدث الرسالة عن تاريخ التبشير في دول مجلس التعاون الخليجي والوسائل والأساليب والأهداف مع الواجبات على الأمة الإسلامية .

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص التهنئة للأخ الفاضل د . بسام متمنين له دوام التوفيق ومزيداً من التقدم .

شيخ الأزهر في الملتقى الثقافي الأول ..

شيخ الأزهر :

- ما موقفنا مما يحدث في مجتمعاتنا من تتبع عورات الناس .. والسعي بينهم بالإفساد ؟
- التطرف الذي نراه نوع من الجريمة يؤخذ المجرم فيها بجرمه .
- أما القتل وأخذ أموال الناس باسم الإسلام فهذه جريمة وليست تطرفاً .

على مدى ثلاثة أيام كاملة كللت فيها جهود رجال عملوا في صمت دؤوب لإتمام تلك اللقاءات التي أمتعت الآلاف من خلال لقاءات متعددة ومختلفة الجوانب والاتجاهات كان هدفها الأوحد هو رفع راية التوحيد ... من خلال الملتقى الثقافي الأول لجماعة أنصار السنة وجمعية المستثمرين بمدينة العاشر من رمضان ... وكان بتوفيق الله وحمده ملتقى مبارك على أرض مباركة ... استمعنا .. والتقينا من خلاله مع أناس زرع الله في قلوبهم الإيمان ... فبدأوا في حصد ثماره ... وكان ثمار اليوم الأول في الملتقى لقاءات مع علمائنا الأفاضل .. حيث كان على رأسهم من المتحدثين فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق حفظه الله ورعاه .. في حديثه إلى جموع المسلمين عن الغلو في الدين ... والذي كان تشريف فضيلته في هذا الملتقى تأصيلاً للعلاقة التي تجمع جهات الدعوة في مصر وخاصة بين الأزهر وأنصار السنة ... ومجلة التوحيد إذ تقدم لكم على صفحاتها

لأنصار السنة وجمعية المستثمرين بالعاشر من رمضان

د . أحمد عمر هاشم :

- الأزهر الشريف في اتجاهه المعتدل مع أهل السنة والجماعة .
- الذين انحرفوا وخرجوا عن منهج الإسلام ليسوا مقياساً على هذا الدين .

الشيخ صفوت الشوادفي :

- هناك فرق كبير بين التدين الذي هو استقامة على المنهج .. وبين الإفراط والغلو .

إعداد : جمال سعد حاتم

اليوم الجزء الأول من اللقاء فنحن على موعد بإذن الله لنقدم لكم في العدد القادم تغطية كاملة لليومين التاليين في الموضوع الثاني عن الحياة الإنسانية بين الطب والدين والذي سعدنا فيه بلقاء الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري والأستاذ الدكتور خيري السمرة .. والأستاذ الدكتور إسماعيل سلام وفضيلة الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ... واليوم الأخير مع الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ محمد حسان ، وعلى صفحات مجلتنا فإننا لا يسعنا إلا أن نتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الرجل المعطاء الذي أسهم بالكثير لإتمام هذا اللقاء الأستاذ محمد فريد خميس . على رأس جمعية مستثمري العاشر من رمضان .. التي قامت بالجهد الكبير مع جمعية أنصار السنة بالعاشر من رمضان بجهد رئيسها فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي .

في الكلمة التي ألقاها فضيلته في الملتقى قال فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق إن الإنسان خلقه الله ليكون عابدا له « وما خلقتُ الجنّ والإنس إلاّ ليعبُدون » . هذه العبادة متمثلة في الإسلام وفي كل حركة يتحركها المسلم . إذا طلب رزقه فهو عابد . وإن أحسن عمله فهو عابد . وإذا صلى فهو عابد . وإذا انصرفنا نحن للعبادة في كل صورها كنا مع الله . ومن كان مع الله حفظه ورعاه وأعطاه ما تمنى . وأن هذا القرآن الذي أُنزل لهذه الأمة أنزل كنزا ينبغي أن نحمله جميعا . إن الله يقول : « وأنَّ هذا صراطي مُستقيما فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُّبل فتفرَّق بكم عن سبيله » .

والصراط المستقيم يحوي الدين والدنيا

وقد جلس الرسول ﷺ بين أصحابه فخط خطا مستقيما ثم خط خطوطا حوله وقال عن الخط المستقيم هذا هو الصراط المستقيم . وقال عن الخطوط المتفرعة حوله هذه السبل هي سبل الشيطان .

والصراط المستقيم هو الذي هدانا الله إليه باعتناق الإسلام وباتباع سيدنا رسول الله ﷺ .. هذا الصراط يحوي الدين والدنيا ، لو أننا استقمنا على هذا الصراط الذي شرعه الله . فتعالوا نناقش أنفسنا ونسائلها هل استقمنا على هذا الطريق أو أننا انحرفنا عنه ؟

> **• الصراط المستقيم هو الذي هدانا الله إليه باعتناقه الإسلام وباتباع سيدنا محمد ﷺ .. هذا الصراط يحوى الدين والدنيا ، لو أننا استقمنا على هذا الصراط الذي شرعه الله ، فهل استقمنا على هذا الطريق .**

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

وأضاف فضيلة الإمام الأكبر قائلا : قبل أن نتعرف على الغلو في الدين هل نحن أدينا الدين ؟ . أو أننا أهملنا الدين . تعالوا كل منا يسائل نفسه هل صلى الصلوات الخمس ؟ وهي الصلة بين المسلم وربه ؟ هل دعا أولاده وزوجته وكل من حوله إلى تأدية هذه الصلوات ؟ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته « وأمُرْ أهْلك بالصَّلاة واصطبر عليْها » علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر . فأنت مسئول في صومك وفي صلاتك وفي كل خطوة تخطوها . أنت مسئول عن دينك ، أنت مسئول عن أن تمنع

نفسك وأسرتك عن أن تكون في بيتك غيبة أو نميمة أو محرم يرتكب بالإعراض عن الله سبحانه وتعالى فهل فعلنا ذلك ؟ فرض علينا الصوم فهل امتنعنا عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ... وهل هذا هو الصوم المطلوب ... إنه الصوم الشكلي كالذي يصلي أيضا يقوم ويركع ويسجد وهو في غير وعي وهو ليس بينه وبين الله صلة . هل أدينا هذا الصوم وهل علمنا أولادنا الصوم ؟ وهل حملنا من حولنا على أن يصوموا ؟ أرجو أن نسائل أنفسنا لنعلم ما هو موقف كل منا من هذا الصراط الذي قال عنه « وأن هذا صراطي مُستقيما فاتَّبعُوهُ » .

هذه الزكاة فرضُ الله الذي جعله تكافلا بين المسلمين وصلة رحم وقربى .. صلة إنسانية .. صل رحم بين الناس فهل حصّنّا أموالنا وزكيناها ، ووجهنا الزكاة إلى مصارفها التي شرعها الله ؟ أرجو أن نسائل أنفسنا ونحاسبها لا سيما في شأن المال ، والمال كما قال الله عز وجل زينة الحياة الدنيا « المالُ والبنُون زينةُ الحياة الدُّنيا » وقدم المال في الذكر ، فهل سألنا أنفسنا عما أمسكنا من مال هل هو كسب حلال أم حرام ؟ أو أننا لم نعمل به عملاً صالحا ، فالموظف يذهب إلى عمله ليوقع ثم ينصرف إلى حاله بعيدا عن عمله والمدرس الذي لا يؤدي عمله بأمانة « إنَّ الله يأمُرُكم أن تُؤدُّوا الأمانات إلى أهْلها » .

وهكذا من يؤدي عملاً في خدمة الأمة يسائل نفسه هل أخلص في عمله باعتباره أمانة ... هذا أمرٌ ينبغي أن نحاسب أنفسنا .

> ● إن التطرف له وجهان : وجه يتناول الخروج عن منهج الله بالزيادة عليه ، وإدخال أمور ليست من الدين فيه ، ووجه آخر مهم يتناول الخروج عن هذا المنهج بمعنى التقصير أو الانحراف أو الاحتكام إلى الهوى .

والله شرع لنا أن نحاسب أنفسنا فقال « قُل يا عبادي الَّذين أسرفُوا على أنفسهم لا تقنطُوا من رَحمة اللَّه إنَّ الله يغفرُ الذُّنوب جميعًا » ، إنه يغسل الثوب الذي ارتديناه لأنه لم يعد صالحا ، هذا الثوب غسيل للنفس مشروعة لنقي أنفسنا منه لتكون قلوبنا نقية طاهرة ، لنتعامل تعامل الإنسان الذي خلقه الله ليعمر هذه الأرض . لا تعامل الآخرين من المخلوقات الذين يعيشون في الحقول والغابات ، خلقنا الله لنعمر هذه الأرض ، واستخلف الله الإنسان ليكون هو الذي يعمرها ، وهو الذي يحيا عليها ، وهو الذي يفلحها أو يزينها بعرقه ، فهل نحن راجعنا أنفسنا ووجدنا أن كلاً منا قد قام بهذا العمل المنوط به .

وأن كل من يجد ما لا يحبه لنفسه دون

أن يذكر نفسه أن هذا الحق ليس من حقه ، أو يكون أجيرا يقبض أجره . هل حاسب نفسه على أنه أدى عمله أو أنه أهمل وقد أخذ هذا الأجر دون استحاق . كل هذا يحويه هذا الطريق المستقيم .

ما موقفنا من المحرمات التي حرمها الله ؟

هذه المحرمات التي حرمها الله سبحانه وتعالى .. ما موقفنا منها ؟ ما موقفنا من النظرة إلى عورات الآخرين ؟ ما موقفنا من أمر الله تعالى « قُلْ لِلْمُؤْمِنِين يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارهم » وأمره : « وقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ » ؟ ما موقفنا مما يحدث في مجتمعاتنا من تتبع عورات الناس والحديث عنهم والسعي بينهم بالفساد والإفساد ؟ ما موقفنا من هذا كله ..... ؟ أين الخير فينا كما قال الرسول ﷺ « الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة » ... لم لا نبحث عن الخير وصفات الخير ونتصف بها ؟ لم لا نكون صادقين ؟ لم لا نكون أمناء ؟ لم لا نكون عاملين « فإذا قُضِيَتْ الصَلاةُ فانتَشِروا في الأَرْض وابتغُوا من فضْل اللّه » . لم لا نبحث عن الخير وصفات الخير ونتصف بها ؟ لم لا نبحث عنه في هذا الدين ؟ . علينا إذا أن نبحث عن البشارات . عن الصراط المستقيم . والإسلام هو الصراط المستقيم وله مصدران القرآن الكريم والسنة . كما قال رسول الله ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا . كتاب الله وسنتي » .

وكل منا مسئول عن أن يكون عاملا بهذين المصدرين على قدر استطاعته .. فهل نحن فعلنا ذلك ؟ أرجو أن نراجع أنفسنا .

العبادات التي شرعها الله إنما تؤدى بالحدود التي حددها الإسلام

وواصل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق حديثه قائلا : إن هؤلاء الذين يتغالون في دينهم أو يفرطون فيه . إذا كان القرآن قال « إن هذا صراطي مُستقيما » فقد قال : بُني الإسلام على خمس . وحدد فروضا . ولما سأل أحد الناس النبي ﷺ ماذا عليّ ؟ قال : الصلاة . قال لا أزيد عليها . قال أفلح إن صدق .

ومعنى هذا أن هذه العبادات التي شرعها الله سبحانه . وما كلفنا به من قول أو فعل أو عمل . إنما تؤدى بالحدود التي حددها الإسلام .

وحديث الثلاثة الذين ذهبوا إلى بيوت الرسول ﷺ يتساءلون عن عمله . ماذا يعمل ؟ وكيف يعبد الله . فلما أخبروا بها أي علموا أن النبي ﷺ عاديٌ في عمله وفي صلته بالله . يؤدي ما عليه ! عدُّوهُ قليلا . وقالوا ما لنا وله فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وكانوا ثلاثة . قال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال آخر أقوم الليل ولا أنام وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء . فلما علم الرسول ﷺ وقابلهم قال لهم ... أنتم الذين قلتم كذا وكذا .. قالوا نعم قال : أما أنا فأصوم وأفطر . وأقوم وأنام .

وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

هل هناك علاقة بين الغلو في الدين وبين التطرف ؟

يقول فضيلة الإمام الأكبر : في تقديري أنه ليست هناك علاقة بين الاثنين فالغلو في الدين معناه أن يأخذ أحد المسلمين نفسه بعنف في العبادة ، وهذا إذا وقع واكتفى بالشدة على نفسه ... لا ضير ، فهو المسئول عن نفسه ... لكن أن يرغم غيره على أن يتبعه فهذا هو الممنوع في الدين ... وهذا هو الذي نبه عليه الرسول ﷺ ، ولا صلة بين الغلو في الدين بهذا الوضع ، وبين ما سميناه بالتطرف .

التطرف الذي نراه نوع من الجريمة يؤخذ المجرم فيها بجرمه

وفي كلمته التي ألقاها في الملتقى قال الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة القاهرة إننا نعيش فترة تزاحمت بتيارات ما أنزل الله بها من سلطان .. وترنحت نظريات كانت فيما مضى لها إيقاعها على الحياة لكن الناس اليوم أخذوا يبحثون عن الخلاص ، وأخذوا يبحثون عن الحقيقة ، ويفتشون في كل الأكاديميات والجامعات فيرون دائرة من الدوائر العلمية لها اتجاه معين . وأخرى في بلد آخر تهدف إلى تيار آخر وأخرى في دولة أخرى لها مذهب معين . طوّفوا فما وجدوا سوى الأزهر الشريف في اتجاهه المعتدل مع أهل السنة والجماعة .. لا يميل ولا ينافق منذ أكثر من ١٠٠٠ عام ، حمى هذا التراث الذي هو أشرف تراث في الوجود ، وصان هذا الدين من الهجمة الشرسة التي كادت تقضي على الأخضر واليابس وتطيح بتراثنا وعقيدتنا ومصادرنا الإسلامية .

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم أنه لولا انتفاضة الأزهر الشريف بعد منتصف القرن الثالث ليحتضن هذه الثقافة ليجمع لها طلاب العلم من كل الدنيا .

وعن التعليم الأزهري قال إنه اليوم يناهض كل التيارات الوافدة والفاسدة ، والتعليم الأزهري اليوم ومنذ أنشىء الأزهر إلى أن تقوم الساعة سيصون الله حماه فانه يمثل كعبة العلم في الأرض .... كما تمثل الكعبة في مكة قبلة الصلاة ، والأزهر في ذاته يمثل قبلة العلم . فأرض الكنانة أرض السماحة ، أرض السماحة التي نشرت الدين في ربوع الدنيا وبعثت علماء الأزهر إلى كل الدنيا وجميع أنحاء الأرض شرقها وغربها .. تجد عالما أزهريا أو آخر تلقى العلم في الأزهر أو آخر تعلم على مصادر ومراجع أئمة الأزهر ، كان هذا الجهاد الذي قدمه الأزهر عبر عمره المجيد كان أعظم ثروة حقيقية لا تقل عن ثروة المال وثروة الجاه والمنصب .

الإسلام لا يمكن أن يكون ديناً إرهابياً أو دموياً

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم قائلاً : إن الأزهر إصلاح في بنائه وتشييده وإصلاح في مناهجه وفي الدعوة الحقيقية التي

تقود اليوم تيار حياة اختلطت بها الأوراق وعبثت فيها حضارات بلهاء بها نغمة جديدة في أوروبا مؤداها أن الإسلام دين. وأن الإسلام دين إرهابي وأنه دين لم يعد في الحياة عدو سواه.... وما كان الإسلام كذلك. فان الذين انحرفوا وخرجوا عن منهج الإسلام فإنهم ليسوا مقياسا على هذا الدين الذي يقول ◦ لست عليهم بمسيطر ◦ والذي يقول ◦ لكم دينكم ولي دين ◦ .. ◦ وما أنت عليهم بجبار ◦ وقد لخص الله رسالته في كلمة واحدة ◦ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ◦ لا يمكن أبدا أن يكون دينا إرهابيا ولا دمويا كما يقولون بل يجب علينا أن نثبت للعالم أجمع وأن نقدم لهم هذه الدعوة الصحيحة التي دعى بها سيدنا محمد ﷺ والتي أمره الله سبحانه وتعالى بمنهاج القرآن ◦ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ◦ فراح يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة حتى آبوا إلى رشدهم وصوابهم وانتشر الإسلام في ربوع العالم.

وقال الشيخ صفوت الشوادفي

رئيس مجلس إدارة فرع أنصار السنة بالعاشر من رمضان ورئيس تحرير مجلة التوحيد في الكلمة التي ألقاها في الملتقى الثقافي: إن هذا اللقاء يريد أن يجسد حقيقة حاول أعداء هذا المجتمع أن يطمسوها... وإن هذا اللقاء يريد أن يقول لنا: إن هذا المجتمع المسلم يمكن أن يتعاون على البر والتقوى في دينه ودنياه وأن يكون مجتمع الجسد الواحد المترابط المتحاب الذي أراده الله لنا...

وأردف قائلا : نحن في لقاء اليوم نريد أن نذكر أنفسنا بأن الإسلام هو منهج حياتنا بل هو مصدر حياتنا ومصدر سعادتنا في ديننا ودنيانا يحكم حياتنا فلا يغادر شيئا إلا وله فيه شأن ويعالج أمراضنا ويحل مشاكلنا ويقوم كل انحراف وخروج عن منهجه المعتدل... وعندما نتحدث عن قضية كقضية الغلو في الدين.. فإننا نجد أنفسنا في أمس الحاجة إلى القول الفصل فنهرع جميعا إلى ورثة الأنبياء وهم العلماء حتى يصححوا المفاهيم الخاطئة ويعالجوا كل انحراف ويبيروا لنا الطريق الموصل إلى الله لأننا جميعا نبحث عن هذا الطريق.

وأضاف الشيخ صفوت الشوادفي بقوله: إن التطرف ظاهرة قديمة حديثة فهي ليست وليدة اليوم.. ولا هذا الشهر ولا هذه السنة.. ولا هذا القرن الذي نعيشه.. وإنما هو قضية قديمة.. هذه القضية يمكن أن تكون إفراطا ويمكن أن تكون تفريطا.... والإفراط فيها أن يتجاوز في قول أو فعل أو فهم... أنتجاوز في واحد من هذه الثلاث الصراط المستقيم؟..

وهناك فرق كبير جدا بين التدين الذي هو استقامة على المنهج الحق الذي أنزله الله فأرسل من أجله رسلا بل من أجله خلق السموات والأرض وبين الانحراف عن هذا المنهج في صورة الإفراط أو الغلو أو الزيادة.. أو في صورة التفريط وهو الوجه المقابل للإفراط. فإن الذين يشددون أو يغالون يقال إنهم وقعوا في إفراط.

والذين يقتصرون أو يحرفون أو يفسقون أو يظلمون يقال إنهم في تفريط

وواصل الشيخ صفوت حديثه قائلا : إن التطرف له وجهان وجه يتناول الخروج عن منهج الله بالزيادة عليه وإدخال أمور ليست من الدين فيه . ووجه آخر مهم يتناول الخروج عن هذا المنهج بمعنى التقصير . أو الانحراف . أو الاحتكام إلى الهوى . ولذلك فإن علماءنا يقولون : إنه لا ينبغي أن نصف التطرف على أنه تطرف ديني وإنما نقول إنه تطرف « فكري » لأن الانحراف في الفكر سواء إلى ذات اليمين أو إلى ذات الشمال هو التطرف الذي يجب أن نقف على حقيقته ومعالجته ومعرفة أسبابه ووسائل علاجه . ونحن في هذه القضية نريد أن نكون أكثر واقعية . وإننا يجب أن نفرق بين ما نتمناه وما نستطيعه . لأننا جميعا نعمل في اتجاه هدف واحد لا ثاني له لأننا جميعا سواء علماء الأزهر وهم قيادتنا أو علماء أنصار السنة أو رجال الأعمال والاستثمار الذين يقيمون جزءا مهما في منهج الله وهو الاقتصاد . أو غير هؤلاء في جميع المجالات . نحن نتحرك . في اتجاه هدف واحد . لو سأل كل منا نفسه ما الذي تتمناه يقول أتمنى أن أعيش في مجتمع مستقر آمن أكون فيه سعيدا في الدنيا ناجيا يوم القيامة . لا نخرج عن هذا الإطار فهو إطارنا . كأمة واحدة فنحن جميعا نبحث عن سعادة الدنيا ونحن جميعا نبحث عن الجنة التي أعدها الله لنا . ولكننا نقع في خلل عندما نصطدم بمعجزة لابد أن تقع أخبر عنها رسول الله ﷺ وهي إعجاب كل ذي رأي برأيه . والآراء متشعبة . والعلاج متنوع . والأطباء في القضية الواحدة كثيرون ... متخصصون وغير متخصصين . الكل يبدي رأيه . والكل معجب برأيه . والكل يدافع عن رأيه . يريد أن يحمل غيره عليه لأجل هذا فإن الله قد قسّم هذا المجتمع إلى قسمين لا ثالث لهما : قسم يعلم .. وقسم لا يعلم .. في كل قضية وشأن من شئون الدين والدنيا قال : ○ فاسألوا أهل الذِّكر إن كُنتُم لا تعلَمُون ○ . فلم يُجزْ لنا أن نتكلم في شئون الهندسة والبناء في غير تخصص أو شئون الطب والدواء في غير تخصص أو في شئون الدين والعلم في غير تخصص .

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة من الملتقى

جمال سعد حاتم

اقرأ في العدد القادم :

التغطية الكاملة للجزء الثاني من الملتقى الثقافي الأول بين جمعية أنصار السنة وجمعية المستثمرين بالعاشر من رمضان :

الأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم البري . الأستاذ الدكتور : إسماعيل سلام . فضيلة الشيخ : صفوت نور الدين . الطفل المعجزة : عبد الله جبر .

موضوع العدد

حد الردة

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة (رحمه الله)

المرتد هو من خرج عن الإسلام بعد أن كان فيه وسمي مرتدا لأنه ارتد إلى الوراء حيث الضلال بعد الهداية والرشد ، ولا يوجد أحد ذاق بشاشة الإسلام وخرج منه . وإن خرج فذلك دليل على أنه لم يكن من المهتدين بهدى الإسلام .

وحد الردة ثابت بالأحاديث النبوية ، ومن ذلك :

أ - ما رواه البخاري وأبو داود من أن النبي ﷺ قال : « من بدل دينه فاقتلوه » .

ب - ما رواه الجماعة من أن النبي ﷺ قال : « لا يحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » وهو متفق عليه .

جـ - ما روى من أن معاذا قدم على أبي موسى الأشعري وقد وجد عنده رجلا موثقا ، فقال ما هذا ؟ قال رجل كان يهوديا فأسلم ، ثم رجع إلى دينه دين السوء فتهود ، فقال لا أجلس حتى يقتل ذلك قضاء رسول الله ﷺ ، قال أبو موسى : اجلس قال : لا أجلس حتى يقتل ، ذلك قضاء رسول الله ﷺ . قالها ثلاث مرات ، فأمر به فقتل » ، ويروى أن أبا موسى استتابه قبل قول معاذ عشرين ليلة أو قريبا من ذلك ، وقد روى ذلك الخبر أبو داود ، والحديث أصل معناه متفق عليه .

د - وروى الدارقطني أن امرأة يقال لها أم مروان ارتدت عن الإسلام فبلغ أمرها للنبي ﷺ ، فأمر أن تستتاب وإلا قتلت .

وقد ثبت أن أبا بكر الصديق قاتل المرتدين ، وقتل منهم من قتل ، وقد وافقه كل الصحابة وعاونوه في القتال فكان ذلك إجماعا .

هذه نصوص واردة تثبت وجوب قتل المرتد .

ويثار الكلام في حكم المرتد ، حول ثلاث نقط :

أولاها : في قتل المرتدة .

والثانية : في الاستتابة .

والثالثة : في مال المرتد .

أما بالنسة لقتل المرتدة فقد قال أبو حنيفة وأصحابه : إن المرتدة تستتاب ، فإن تابت ، فالتوبة تجب العقاب ، وإن لم تتب تحبس ولا تقتل . أما عدم قتلها فلأن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - نهى عن قتل المرأة في الجهاد ، فقد قال عليه السلام : « لا تقتلوا المرأة ، فإذا كانت لا تقتل بكفرها ،

- تستتاب المرأة المرتدة فإن تابت فالتوبة تجب العقاب وإن لم تتب تحبس ولا تقتل .
- جمهور الفقهاء على أن المرتد يستتاب قبل العقوبة سواء كان ذكرا أم أنثى لأن النبي ﷺ أمر بالاستتابة .
- الحياة العملية في عصرنا هذا تزكى وجوب عقوبة قاسية للمرتدين لأن إهمال ذلك الحد أوجد أناساً يظهرون الخروج من دينهم لأمر ما ثم يظهرون العودة إلى دينهم الذي لم يخرجوا منه .
- تكون عقوبة الردة القاسية لحماية التدين الحقيقي من أن يعبث به العابثون ولحماية الأديان عامة من أن تتخذ هزواً ولعباً ، يدخل في الإسلام عابثاً ويخرج منه عابثاً .

وخروجها محاربة في الحرب ، فأولى ألا تقتل إذا كفرت من غير حرب ، أما المرتد فإنه يقتل اتفاق الفقهاء .

وقال جمهور الفقهاء : إن المرتدة تقتل كالمرتد ، لعموم النصوص الداعية إلى قتل كل مرتد ، لا فرق بين ذكر وأنثى ، وقد جاء بعض الأحاديث بالنص على المرأة بالذات ، وهي أم مروان التي روى الدارقطني أنه أمر باستتابتها ، وإلا قتلت .

وأما أن النبي ﷺ قد نهى عن قتلها ، فإن ذلك كان لضعفها ، وربما خرجت غير راغبة ، بل راغمة ، وقتالها لم يكن معتادا عند العرب ، وإن وقع من بعض النساء فعلى قلة فلا تكون مبدأ عاماً ، والإسلام لا يبيح القتل في الحرب إلا في أضيق دائرة ، فلم يبح قتل رجال الدين غير الإسلامي الذين يتعبدون بزعمهم ، ولا قتل الشيوخ الذين لا يحاربون ولا رأى لهم في الحرب ، ولا العمال الذين يعملون في المزارع ، فهل يعفى الشيوخ والعمال من عقوبة الردة إذا ارتدوا عن الإسلام بعد أن اختاروه .

وإن مضار ردة المرأة لا تقل عن مضار ردة الرجل ، لأنها تنشر الفساد والريب والتردد بين النساء ، كما ينشره الرجل بين الرجال .

الاستتابة :

والمسألة الثانية الاستتابة ، فقد قرر جمهور الفقهاء أن المرتد يستتاب قبل العقوبة ، سواء أكان ذكراً أم كان أنثى ، والحجة أنه ورد عن النبي ﷺ أنه أمر بالاستتابة ، وأن عمر بن الخطاب لام أبا موسى الأشعري ، لأنه قتل مرتداً قبل أن يستتاب وقال : « هلا حبستموه ثلاثا ، واستتبتموه لعله يتوب ويرجع إلى الله ، اللهم إني لم أحضر ولم آمر ، ولم أرض إذ بلغني .

ولأن الاستتابة بالنسبة للمرتد كعرض الإسلام على الكفار قبل الحرب ، ولأن إصلاحه أولى من بقائه في ضلاله وقتله ، لأن إصلاحه ، يجعله قوة للمسلمين ، وقتله من غير محاولة لإصلاحه لا نفع فيه للمسلمين .

وقال بعض الفقهاء : منهم أحمد على رواية والشافعي على قول

أن الاستتابة ليست بلازمة وإن كانت مستحسنة في الجملة ، لعموم قوله عليه السلام : « من بدل دينه فاقتلوه » ولأن معاذا طلب من أبي موسى الأشعري قتل اليهودي المرتد ، ولم يتعرض للاستتابة ، وأمر النبي باستتابة المرتدة التي ذكرت - وهي غانية - للتأكد من ردتها .

وبعض الفقهاء فصل بالنسبة للاستتابة ، فقال : إن كان في الإسلام بأبيه أو جده فإنه لا يستتاب لأنه عريق في الإسلام ، فليس مظنه الجهل بالحقائق الإسلامية ، حتى يعرفها ليتوب .

وإن كان قد دخل في الإسلام بنفسه فإنه يستتاب لأنه مظنة الجهل ، فيعلم حقائق الإسلام ليتوب بعد معرفتها .

والذين قالوا بوجوب التوبة اختلفوا فيما بينهم فقرروا أنه يستتاب مرة ، وهي كافية لقتله بعد ذلك ، وهذا قول الإمام عمر وقول عند الشافعي ، لأنه تكفي استتابة مرة واحدة لإرشاده ، وقال أبو حنيفة : يستتاب ثلاث ليال سويا متتالية ، حتى يكون التكرار منها في فترات متقاربة إلى الحقيقة الهادية المرشدة .

وقال الزهري : يدعى ثلاث مرات من غير التزام بأن تكون متتالية ، لأن المقصود إرشاده إذ العبرة بالإرشاد وطلب الهداية ، وتكرارها ، وتعدد الزمن ليس له اعتبار

وروى عن إبراهيم النخعي : لا عبرة بعدد المرات فلا تحد الاستتابة بمرة أو اثنين ولا بيوم ولا ثلاثة أو أكثر ، وإنما العبرة بالتوجيه والإرشاد وتكرار الاستتابة يجدي في ذلك ، حتى يكون اليأس من التوبة ، وعندئذ يكون القتل ، وآخر الدواء الكي .

وهذا الرأي أقرب إلى منطق الإسلام ، ومؤداه استمرار الاستتابة ، حتى يكون اليأس من التوبة فإذا كان .. تعين القتل .

وفحواه أن القتل ليس عقوبة على الردة التي وقعت ، ولكنه لحمل المرتد على الرجوع إلى حظيرة الإسلام التي خرج منها ، فاليأس والأمل هما اللذان يحدان الزمن .

وهناك نوعان من المرتدين جمهور الفقهاء على أنهما لا يستتابان :

أولهما : من تكررت ردته ، وتكررت توبته ، فقول مالك والليث ورواية عن أبي حنيفة لا يستتاب ، وحجة ذلك الرأى قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين آمَنُوا ثُمَّ كفَرُوا ثُمَّ آمنُوا ثُمَّ كفرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفرًا لم يكُن اللهُ ليغْفر لهُمْ ولا ليَهْديَهُمْ سبيلاً ﴾ (١) ، فكيف ترجى توبة نصوح ممن وصفهم الله سبحانه وتعالى ذلك الوصف . ثم إن توبة هؤلاء مع ذلك الوصف لا تكون إلا نفاقاً ، فكيف يسوغ أن تمكنهم من النفاق مع أنه سبحانه وتعالى قرر أنه لا يهديهم سبيلاً .

والثاني : ممن لا يستتابان عند جمهور الفقهاء : من عرفوا بالزندقة ، لأن هؤلاء يخفون كفرهم ويظهرون الإسلام ، ويبثون بين المسلمين الآراء المنحرفة ، والبدع المختلفة ليوهنوا أمر الدين في نفوس أهله ، فإذا ظهر منهم ما يدل على كفرهم أخذوا من نواصيهم ، ولو طلبت منهم التوبة لتابوا ليستمروا سائرين في غيهم وإفسادهم ، وروى أن رجلا من بني سعد مر على مسجد رسول الله ﷺ فوجدهم يقرءون برجز مسيلمة الكذاب الذي يطعن به في الإسلام فذهب إلى الوالي يذكر له ذلك فأتى بهم فاستتابهم ، فتابوا فخلى سبيلهم إلا رجلا منهم يقال له ابن النواحة قال قد أتيت بك مرة فزعمت أنك تبت وأراك قد عدت فقتله ، هذان النوعان قد قرر جمهور الفقهاء أنهم لا يستتابون والقول الثاني قول الشافعي ورواية عن أبي حنيفة أن المرتد يستتاب دائماً رجاء عودته لأن الأمر بالاستتابة عام لا فرق فيه بين مرتد عائد ، ومرتد مبتديء ، ولا فرق بين من اشتهر بالزندقة ومن لم يشتهر .

وعندي أن الاستتابة لازمة لأجل قتلهم ، وهي عامة ، ولكن يكون الافتراق عند وجود التوبة ، فإذا كان المرتد التائب مبتدئاً بالردة ولم يشتهر بالزندقة فإنه تقبل توبته ويطلق سراحه . وإن كان قد سبق له الردة ، أو كان مشتهراً بالدعوة إلى الانحراف أو الزندقة فإنه لا يقتل ،

ولكن لا يطلق سراحه ، بل في المحابس متسع له ، ليحال بينه وبين إضلال الناس وإفسادهم .

مال المرتد : إن المرتد إذا أصر على الردة ، ولم يتب فإن عقوبته القتل ، ويستباح دمه ، بحيث أن من قتله لا يعاقب على قتله بالقصاص ، وإن كان يعزر ، لأن قتله لولى الأمر ، وإلا صارت الأمور فوضى ، واستبيحت الدماء ، إذ يجرى الاتهام من غير تثبت .

وإذا قتل المرتد ، أو مات مرتداً أو التحق بديار غير المسلمين ، فقد اختلف الفقهاء بالنسبة لماله أيبقى في ملكه وينتقل لورثته أم يكون ملكا لبيت مال المسلمين ، ككل مال لا مالك له ؟ الأقوال في ذلك ثلاثة :

أولها : أن ماله يبقى على ملكه إلى أن يموت أو يتوب ، فإن مات مرتداً أو قتل لحد الردة فإن ماله يئول إلى ورثته ، سواء اكتسبه قبل الردة أم اكتسبه بعدها .

ثانيها : أنه إن تاب بقى المال على ملكه ، وإن مات مرتداً أو قتل ألحق بدار الحرب فإن ماله يكون فيئا للمسلمين ، ويئول إلى بيت مال الغنائم ، وذلك لأنه بخروجه على الإسلام واستمراره حتى مات تزول عصمة ماله ، لأنه زالت عصمة الدم ، فبالأولى تزول عصمة المال ، والرأى أن ماله في مدة ردته يكون موقوفا ، فإن تاب بقى على ملكه ، وإن مات أو قتل أو التحق بدار الحرب زالت ملكيته نهائياً ، والفرق بينه وبين القول السابق أن القول السابق يقرر زوال الملك بمجرد الردة ، فإن تاب عاد إليه ، وثمرة الخلاف تظهر في غلات الملك ، فعلى القول الأول تكون الغلات في الفترة التي تكون بين الردة والتوبة لبيت المال ، وعلى القول الثاني أن الغلات في هذه الفترة تكون له ، لأن الملكية لم تزل في تلك الفترة .

• تكثر الردة كثرة نسبية من الذين يدخلون في الإسلام غير مؤمنين إيمانا راسخاً يدخلون لغرض من أغراض الدنيا ، ويخرجون إذا استنفدوه أو يدخلون ليفسدو الإسلام على أهله يظهرون الايمان به وقلوبهم غير مؤمنة .

وإن اكتسب المرتد مالا ليس نماء لملكه في الفترة بين الردة والموت ، فالذين قالوا إن ملكيته لا تزول عن ماله قالوا : إن ما يكسبه يكون ملكا له ، لأن أهليته للتملك ثابتة لم تزل ، والردة لم تزلها بل تبقى بيقين ، فيكون ما يكسبه من جديد كذلك ، والذين قالوا ، إن الملكية تتوقف قالوا : إنها تكون لبيت المال إن لم يتب ، لأن الزوال المتوقف يتأكد بعدم التوبة .

وإذا تاب ، فإن الملكية تستمر ثابتة .

والقول الجلي أن المال الذي يكتسبه يكون تابعاً لمن تئول إليه الملكية .

لحاقه بدار الحرب :

إذا لحق بدار الحرب أيعطى حكم من يموت بحيث تورث أمواله إن كانت باقية على ذمته أم تزول ملكيته ؟ قال جمهور الفقهاء : يبقى ماله على ما هو عليه ، كما لو كان في دار الإسلام ويوضع ماله تحت يد أمين ، أو يودعه الحاكم في الخزائن التي يرى إيداعه إياها ، ولا ينتقل إلى الورثة أو غيرهم ، لأنه حى يرزق ، ولا ينتقل ملك بالخلافة ، والمالك حى يرزق .

وقال الصاحبان ومعهما شيخهما أبو حنيفة : إن التحاقه بدار الحرب يجعله في حكم الميت فيورث عنه ماله ، أو ينتقل إلى من لهم حق الخلافة في ماله ؛ سواء أكانوا من ذوى قرابته أم كان ماله يئول إلى بيت المال ، وذلك لأن لحاقه بدار الحرب أوجد يأساً من توبته فيكون كالميت .

المرتد لا يعد ذا دين ، فلا يرث من غيره بالاتفاق ، ولكن ما مآل ماله ؟ في ذلك ثلاثة أقوال :

أولها : أن مال المرتد كله يئول إلى بيت المال ، وذلك على

الرأى الذي يقرر أن ملكيته تزول عن ماله بالردة زوالاً غير مستقر ، بحيث إذا عاد إلى الإسلام عاد إليه ، وإذا مات مرتداً يبقى الزوال ، ولا يعود ، ولأن شرط الميراث غير متحقق ، إذ إن أقاربه من المسلمين لا يرثونه لعدم اتحاد الدين ، وأقاربه من غير المسلمين لا يرثونه أيضاً لعدم اتحاد الدين إذ إنه لا دين له ، وعلى ذلك يكون ماله فيئا للمسلمين .

الثاني : أنه يكون ماله لورثته المسلمين ، وذلك رأى الصاحبين من تلاميذ أبي حنيفة ، وذلك لأنه في حكم الميت من وقت ردته ، والعبرة بميراثهم وقت موته أو قتله أو الحكم بموته ، فمن مات قبل ذلك لا يرثه ، وتعليل ذلك أنهم استحقوا الخلافة من وقت وجود الردة ، لوجود سبب الموت أو الحكم به ، ولكن لابد أن يكونوا وارثين بالفعل وقت موته حتى يتحقق معنى الخلافة إذ لا خلافة في مال حي ، ولو قام به سبب الموت .

الثالث : أن ما كان يملكه قبل الردة يكون لورثته من المسلمين ، لأن ملكه قد زال عنه بحكم موته مرتداً من وقت الردة ، فتكون الخلافة قد تحققت من ذلك الوقت ، ولكن الورثة الذين يرثونه هم الورثة الذين يكونون أحياء وقت موته لا وقت ردته ، وأما ما اكتسبه في الفترة بين الردة والموت فإنه يكون فيئا للمسلمين ، لأن الخلافة لم تتحق فيه ، وما دامت غير موجودة بسبب الردة إذ زال شرطها وهو اتحاد الدين ، فإنه يكون لبيت المال فيئا ، أو لأنه لا مستحق له .

• النبي ﷺ ، قد نهى عن قتل المرأة ، وكان ذلك لضعفها وربما خرجت غير راغبة ، بل راغمة ، وقتالها لم يكن معتاداً عند العرب ، وإن وقع من بعض النساء فعلى قلة فلا تكن مبدأ عاماً .

وإن الذي نراه من بين هذه الأقوال : أن يكون لورثته من المسلمين إذ لا يوجد فرق فقهي واضح بين المال في الحالين ، وهو الذي يتفق مع الأوضاع القائمة .

ما يدل على الردة :

الإيمان بالقلب والإسلام مظهره ، فمن خرج عن الإيمان ، فلابد من مظاهر تدل على ذلك ، ولابد أن تكون هذه المظاهر قاطعة في الدلالة على الخروج عن الإسلام ، لأن العقوبة التي تترتب عليه شدة قاسية .

ولذلك اتفق العلماء على أنه لا يفتى بردة مسلم إذا فعل فعلا أو قال قولا يحتمل الكفر ويحتمل غيره ، بل روى عن الإمام مالك : أنه قال إذا تكلم المسلم بكلمة تحتمل الكفر من مائة وجه ، وتحتمل الإيمان من وجه فإنه لا يحكم بالكفر ، وقد قالوا : إن من المظاهر الدالة على الكفر قطعاً ما يأتي :

١ ـ سب النبي ﷺ فإن الله تعالى أمرنا بأن نصلي عليه ونسلم ، فقال : ﴿ صلّوا عليه وسَلِّمُوا تسْليما ﴾ .

٢ ـ إنكار المحرمات الثابتة بدليل قطعي لا شبهة فيه ، كمن ينكر تحريم أكل الخنزير ، وتحريم شرب الخمر ، التي لا خلاف بين المسلمين في أنها خمر .

٣ ـ إنكار أمر علم من الدين بالضرورة ، كإنكار الصلوات الخمس ، أو إنكار عدد ركعاتها .

٤ ـ إنكار أمر من أمور الاعتقادات الثابتة بدليل قطعي لا شبهة فيه كإنكار أن القرآن من عند الله ، أو إنكار تواتره ، أو زعم أن القرآن هو المعنى واللفظ من النبي .

٥ ـ جحود الفرائض التي ثبتت بدليل قطعي ، كالزكاة والصوم والصلاة والحج .

والردة لا تكون إلا من مكلف ، فالردة لا تكون من صبي ، ولو كان مميزاً .

هذه هي الردة : وتلك

عقوبتها ، وقد كانت تلك العقوبة مثار ضجة من الذين يشيعون القالة عن الإسلام بالباطل ، فقالوا : إن عقوبة الردة ضد الحرية الدينية ، لأنهم يرون أن الحرية الدينية تسوغ اتخاذ الأديان هزواً ولعباً ، واعتبار الأديان كألوان الثياب يختار كل يوم لوناً من الألوان ، إن الدين اعتقاد راسخ ، فإن كان راسخ الاعتقاد مطمئن الإيمان لا يخرج إلا عن اقتناع جديد ، يكون قد اطلع على باطل فيما يعتقد ، وليس في الإسلام باطل قط ، وقد لوحظ أن الذين يخرجون منه بعد الدخول ليسوا من المؤمنين الأصليين ، فلا يكاد يوجد مؤمن أصيل يخرج من الإسلام إلا عن رهبة وخوف ، كما كان يفعل النصارى في محاكم التفتيش ، وكما يفعل المستعمرون لأفريقيا من النصارى ومن يواليهم .

وإنما تكثر الردة كثرة نسبية من الذين يدخلون في الإسلام غير مؤمنين إيماناً راسخاً يدخلون لغرض من أغراض الدنيا ، ويخرجون إذا استنفدوه أو يدخلون ليفسدوا الإسلام على أهله يظهرون الإيمان به وقلوبهم غير مؤمنة .

وهؤلاء وأولئك وأشباههم يتخذون الأديان هزواً ولعباً ، فمن حق الأديان أن تحمى من العبث ، ولا بد من عقوبة قاسية ليعرف من يظهر الدخول في الإسلام كيف يخرج منه ، ومن يعلم أنه إذا دخل مكاناً أغلق عليه ، ولا يستطيع الخروج منه ، فإنه لا يدخل فيه إلا إذا كان على نية الإقامة والاستقرار ، أنه لا يجبره أحد على الدخول في الإسلام ، والإجبار هو الذي يكون ضد الحرية الدينية إذا يكون الشخص مكرهاً على الدخول في غير ما يعتقد ، والله تعالى يقول : ﴿ لا إكْراه في الدِّين ﴾(٢) ويقول لنبيه الأمين ﴿ أفأنْت تُكْرهُ النّاس حتَّى يكُونُوا مُؤْمنين ﴾(٣) ويقول : ﴿ إنّك لا تهْدي منْ أحْببْت ولكنّ الله يهْدي منْ يشاءُ ﴾(٤) .

وعلى ذلك تكون عقوبة الردة القاسية لحماية التدين الحقيقي من أن يعبث به العابثون ، ولحماية الأديان عامة من أن تتخذ هزواً ولعباً ، يدخل في الإسلام عابثاً ويخرج منه عابثاً ، فلا هو دخل في الدين ، ولا هو دخل في غيره ، بل عابث مستهين بالتدين الحقيقي في الحالين ، وليست الحرية الدينية هي ذلك العبث ، إنما الحرية الدينية أن يدخل في الدين مختاراً راضياً به مدركاً حقائقه ، لا يدخله راهباً ولا راغباً ، ولا لنيل لبانة من لبانات الدنيا ، وغرض من أغراضها ولا غاية من مآرب الناس .

هذه هي الحرية الدينية الحقيقية ، وإن العقوبة القاسية في الإسلام لحماية هذه الحرية وصونها ، وصون الإسلام من أن يكون موضع عبث العابثين ولهو اللاهين ، وفساد المفسدين ، ويجب أن يعلم أن الإسلام هو قانون الدولة الإسلامية فمن يتعابث به من رعاياها مسلمين وغير مسلمين ، فإنما يتعابث بنظام الدولة الإسلامية من أساسه ، ومن حق الدولة أن تحمي نظامها بأقسى العقوبات ، وليس المرتد إلا متمرداً على الدولة عاصياً لنظمها ، فحقت عليه كلمة العقاب بأقساها .

وإن الحياة العلمية في عصرنا هذا تزكي وجوب عقوبة قاسية للمرتدين لأنه بعد إهمال ذلك الحد الذي أوجب الشارع أداءه ، وجدنا ناساً يظهرون الخروج من دينهم لطلاق امرأة لتزويج أخرى ، ويسجلون دخولهم في الإسلام ، وبعد أن يقضوا لباناتهم يظهرون العودة إلى دينهم الذي لم يخرجوا منه بحكم الحقيقة ، وتطبق عليهم أحكام الردة في المعاملات ، فلا يرثهم أقاربهم ، ولا يرثون من أقاربهم ، لأن المرتد لا يرث منه أهل دينه الجديد ، ويكون اضطراب في أسرته ومعاملاته ولو كانت العقوبة قائمة أو ما دونها من عقوبة ، لانقطع الشر ، والله عليم حكيم .

---

(١) النساء : ٣٧ .

(٢) البقرة : ٢٥٦

(٣) يونس : ٩٩ .

(٤) القصص : ٥٦ .

هلا من عودة إلى الطريق ؟

الشيخ: **مجدي قاسم** : **فرع بلقاس**

__أنظر__ حولي فأرى أشتاتا طال عليها الزمن في تيه الشتات بعد أن ضاع منها الهدف والطريق ، بل تاهت منها الأقدام . فما عادت ترجو النجاة ! فأضحت - ويا للعجب - في نشوة بلهاء هي بين فكّي خنزير دميم .. يتثائب في خمول . ينظر إلى شخوص تتراقص فوق رمال ملتهبة . تضرم من تحتها النيران .. ينفخ فيها .. يؤججها .. يستحث البُله على مواصلة الرقص لإسعاده !

يتلاوم الشتات . فكلاهما يرى غباء الشتيت الذي لا يرى ما يراه ! يغلي الدم في عروقه . يرغى ويزبد : ياله من غبي ! كيف يشعر بنشوة وهو في عين الخطر ؟ إن مثله لا تنفع معه نصيحة ولا تُقبل منه نصيحة !

وهكذا يفوز الدميم بالغنيمة . والضحايا على الأكثر يشجبون . يندّدون . يتلاومون . ولكن أبدا لا يتحركون . و . ﴿ إن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم ﴾

ولا يعرفون إلى أين هم سائرون . ولا أي طريق يسلكون ؟! تائهون . ضائعون . مشتتون . متلاومون . متحاربون . يرون غيرهم الفريسة . وكلهم يؤيد الصياد بل منهم - ويا للعجب - من يؤلّه الصياد !

حالهم كما قال حذيفة بن اليمان : « كيف أنتم إذا انفرجتم عن دينكم . كما تنفرج المرأة عن قُبلها لا تمنع من يأتيها ؟ » قالوا : لا ندري ! قال : « ولكني - والله - أدري ! أنتم يومئذ بين عاجز وفاجر »(١)

غرقى في بحار الأوهام من غير زبان ولا مركب . يتشبثون بأطواق نجاة ممزقة تغوص بهم إلى الأعماق ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾

لقد بان الطريق لكل ذي عينين منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة . كما قال الجُنيد : « كل الطرق إلى الجنة مسدودة إلا طريق محمد ﷺ » . فهل نعود إلى الطريق بعد كل هذا التيه والضياع - رافضين كل سبيل سواه ؟ قال ﷺ بعد أن خطَّ خطًا بيده « هذا سبيل الله مستقيما » ثم خط عن يمينه وشماله . ثم قال : « هذه السُبل . ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه » ثم قرأ ﴿ وأن هذا صراطي مُستقيما فاتبعُوه ولا تتبعُوا السُبل ﴾(٢)

إنه سبيل الله - دون لبس ولا غموض - لا سبيل الشرق ولا سبيل الغرب . فهلا اتبعناه ودعونا إليه فهو وحده سبيل النجاة ؟ ولكن كما أمر الله نبيه بقوله : ﴿ قُل هذه سبيلي أدْعُو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني وسُبحان الله وما أنا من المُشركين ﴾ .

---

(١) رواه ابن ابي شيبة والحاكم وصححه . ورواه احمد بلفظ قريب . وصححه أحمد شاكر .

(٢) رواه احمد والنسائي في سننه الكبرى .

أسئلة القراء

بقلم العلامة
الشيخ
محمد ناصر الدين الالبانى

عن الأحاديث

(كنت أول النبيين فى الخلق ، وآخرهم فى البعث ، [فبدأ بى قبلهم]) .

ضعيف رواه تمام فى « (٨ | ١٢٦ | ١) وأبو نعيم فى « الدلائل » (ص ٦) والثعلبى فى « تفسيره » (٣ | ٩٣ | ١) من طريق سعيد بن بشير : ثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة مرفوعاً .

قلت : وهذا سند ضعيف ، وله علتان :

الأولى :عنعنة الحسن .

الثانية : سعيد بن بشير ، قال الحافظ : « ضعيف » .

وخالفه أبو هلال فقال : عن قتادة مرسلاً ، فلم يذكر فيه الحسن عن أبى هريرة أخرجه ابن سعد (١ | ١٤٩) .

والحديث أورده ابن كثير من رواية ابن أبى حاتم من الوجه الأول ، وفيه الزيادة التى بين القوسين [ ] ، ثم قال ابن كثير :

« سعيد بن بشير فيه ضعف ، وقد رواه سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة به مرسلاً ، وهو أشبه ، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفاً » .

وعزاه المناوى لابن لال والديلمى كلهم من حديث سعيد بن بشير به ، ثم قال :

« وسعيد بن بشير ضعفه ابن معين وغيره » .

قلت : وفى ترجمته أورد الذهبى هذا الحديث من غرائبه !

ويغنى عن هذا الحديث قوله ﷺ : « كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد » .

رواه أحمد فى « السنة » (ص ١١١) عن ميسرة الفجر .

وسنده صحيح ، ولكن لا دلالة فيه ولا فى الذى قبله على أن النبى ﷺ أول خلق الله تعالى ، خلافاً لما يظن البعض . وهذا ظاهر بأدنى تأمل .

(أحبوا قريشاً ، فإنه من أحبهم أحبه الله تعالى) .

---

* التخريج من الضعيفة .

ضعيف جداً . رواه الحسن بن عرفة فى « جزئه » (١٠٧ | ١) : ثنا عيسى بن مرحوم ابن عبد العزيز العطار :ثنا عبد المهيمن بن عباس ابن سهل الساعدى عن أبيه عن جده مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ، علته عبد المهيمن هذا ، قال البخارى وأبو حاتم :

« منكر الحديث » . وقال النسائى (٢ | ١٤١) : « ليس بثقة » وفى موضع آخر : « متروك الحديث » . وقال ابن حبان (٢ | ١٤١) :

« ينفرد عن أبيه بأشياء منا كير لا يتابع عليه من كثرة وهمه . فلما فحش ذلك فى روايته بطل الاحتجاج به » .

ومن طريقه أخرجه الطبرانى فى « الكبير » والبيهقى فى « الشعب » كما فى « فيض القدير »

(الإيمان نصفان : نصف فى الصبر ، ونصف فى الشكر) .

ضعيف جداً . رواه الخرائطى فى « كتاب فضيلة الشكر » (١٢٩ | ١ من مجموع ٩٨) والديلمى فى « مسند الفردوس » (١ | ٢ | ٣٦١) عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك مرفوعا .

قلت : وهذا سند ضعيف جداً ، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائى وغيره .

والحديث ذكره فى « الجامع الصغير » من رواية البيهقى فى « الشعب » عن أنس ، وقال المناوى :

« وفيه يزيد الرقاشى ، قال الذهبى وغيره : متروك » .

(ماخاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد) .

موضوع . رواه الطبرانى فى « الصغير » (ص ٢٠٤) عن عبد القدوس بن عبد السلام بن عبد القدوس : ثنى أبى عن جدى عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس مرفوعاً . وقال :

« لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عنه » .

قلت : عبد القدوس الجدّ : كذاب . وابنه اتهمه بالوضع ابن حبان كما سيأتى فى الحديث (٧٦٧) .

والحديث عزاه السيوطى فى « الجامع » للطبرانى فى « الأوسط » فقط وهو قصور ، وكذلك عزاه له الحافظ فى « اللسان » ومنه تبين أن السند واحد . فلم يحسن السيوطى بإيراده فى « الجامع » مع تفرد هذا الكذاب به !

(الجنة تحت أقدام الأمهات ، من شئن أدخلن ، ومن شئن أخرجن) .

موضوع . رواه ابن عدى (١ | ٣٢٥) والعقيلى فى « الضعفاء » عن موسى بن محمد بن عطاء : ثنا أبو المليح ثنا ميمون عن ابن عباس مرفوعا . وقال العقيلى :

« هذا منكر » . نقله الحافظ فى ترجمة « موسى ابن عطاء » وهو كذاب كما سبق بيانه فى الذى قبله .

والشطر الأول من الحديث له طريق آخر ، رواه أبو بكر الشافعى فى « الرباعيات » (٢ | ٢٥ | ١) وأبو الشيخ فى « الفوائد » (١) وفى « التاريخ » (ص ٢٥٣) والثعلبى فى « تفسيره » (٣ | ٥٣ | ١) والقضاعى (٢ | ٢ | ١) والدولابى (٢ | ١٣٨) عن منصور بن المهاجر عن أبى النضر الأبار عن أنس مرفوعاً به .

ومن هذا الوجه رواه الخطيب فى « الجامع » كما فى « فيض القدير » للمناوى وقال :

« قال ابن طاهر : ومنصور وأبو النضر لا يعرفان ، والحديث منكر ، انتهى . فقول العامرى فى شرحه : « حسن » غير حسن » .

ويغنى عن هذا حديث معاوية بن جاهمة أنه جاء النبى ﷺ فقال : يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك ؟ فقال : هل لك أم ؟ قال نعم . قال :فالزمها فإن الجنة تحت رجليها .

رواه النسائى (٢ | ٥٤) وغيره كالطبرانى (١ | ٢٢٥ | ٢) . وسنده حسن إن شاء الله ، وصححه الحاكم (٤ | ١٥١) ووافقه الذهبى ؛ وأقره المنذرى (٣ | ٢١٤) .

« تهنئة ودعاء »

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية « المركز العام » أن تتقدم بخالص التهنئة إلى فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد لتوليه رئاسة الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة ، داعين المولى عز وجل له بالتوفيق والعمل على رفع راية الحق وإعلاء كلمة التوحيد . وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص التهنئة لفضيلة الشيخ وتتمنى له دوام التوفيق .

إنه نعم ذلك وهو القادر عليه .

أبو العطا عبد القادر
مدير إدارة العلاقات العامة

فتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

مذهب الصوفية بطالة جهالة وضلالة .

ويسأل *: م.س. من سيناء أنه يتبع طريقة صوفية ويريد معرفة رأى الدين فيها ويسأل : سلام وفا رزق عن اجتماع بعد آذان العشاء للصلاة على النبي بطريقة جماعية بصيغة معينة – وعدد آخر من الأسئلة عن حفلات الذكر الصوفي .*

ونحن نحيل السائل إلى كتاب «تلبيس إبليس» لأبي الفرج بن الجوزي وهو كتاب قيم قد تناول الكتاب في أكثر من نصفه التصوف والصوفية بالنقد والبيان فكان من جملة كلامه عنهم :

هذا الاسم (أي الصوفية) ظهر للقوم قبل سنة مائتين – وحاصله أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع – (ثم قال) فلبَّسَ إبليس عليهم في أشياء ثم لبَّس على مَنْ بعدهم فلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن ، وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدَّهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات (ثم أخذ ابن الجوزي في ذكر بدعهم وضلالاتهم أكثر من مائتين وعشرين صفحة) (انتهى) .

أما القرطبي في تفسيره في سورة طه الآية (٩٣) فقال : سُئل أبو بكر الطرطوشي رحمه الله : ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية ؟

الجواب : – يرحمك الله – مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له

خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعُبَّاد العجل . وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم . هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق (انتهى من القرطبي) .

هذا ونحيل السائلين على كتاب « هذه هي الصوفية » للشيخ عبد الرحمن الوكيل وكتاب « الفكر الصوفي » للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق وكتاب « مصرع التصوف » للبقاعي .

إذا أرضعت المرأة طفلاً حرمت عليه .

ويسأل : *هيثم إسماعيل من الخوالد بكفر الشيخ هل تعتبر زوجة العم وزوجة الخال من المحارم ؟*

والجواب : إنهن لسن من المحارم لقول الله تعالى في سورة النساء ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ .

فالمحرمات من النساء لهن ثلاثة أسباب :

الأول : النسب وعددهن سبع وهن (الأمهات وإن علون « أي الجدات » والبنات وإن نزلن « أي الحفيدات » والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت .

والثاني : المصاهرة وهن قسمان : على التأبيد : أم الزوجة وإن علت وابنة الزوجة التي دخل بها وإن نزلت وزوجة الابن وإن نزل وزوجة الأب وإن علا . وثلاث تحريمهن مؤقت لا تسرى عليهن أحكام المحرمات إلا في الجمع حال الزواج

بالأخرى هن أخت الزوجة وعمة الزوجة وخالة الزوجة .

والثالث تحريم الرضاع : وهن سبع لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) .

قال القرطبي :

فإذا أرضعت المرأة طفلاً حرمت عليه لأنها أمه وبنتها لأنها أخته وأختها لأنها خالته . وأمها لأنها جدته وبنت زوجها صاحب اللبن لأنها أخته وأخت زوجها لأنها عمته . وأمه لأنها جدته وبنات بنيها وبناتها لأنهن بنات إخوته وأخواته (انتهى) .

هذا وقال القرطبي : سُئل مالك عن المرأة أيحج معها أخوها من الرضاع ؟ قال نعم (انتهى) أي أنه محرم يسافر بها والله أعلم .

ويسأل : *جمال أبو خليل من سوهاج أنه يعمل مقاولاً وقد أخرت شركة حكومية مستحقاته تسع سنوات حكمت المحكمة بعدها بصرف مستحقاته فهل له أن يدفع دعوى تعويض عن تأخير المال وأتعاب المحاماه وما أنفق في ذلك .*

والجواب : لكل متضرر أن يلجأ إلى القضاء وإن كان العفو أولى لقوله تعالى : ﴿ فمن عفى وأصلح فأجره على الله ﴾ وعلى القاضي أن يحكم بشرع الله تعالى . فإن قضى القاضي بما يخالف شرع الله فلا يحل أخذ ذلك المال بهذا القضاء لحديث النبي ﷺ : « إنكم تختصمون لدي ولعل بعضكم أن يكون ألحن في الحجة من بعض فأقضى إليه بشيء من حق أخيه فإنما هو قطعة من النار فليأخذها أو ليدعها إن شاء » . واعلم أيها المسلم الكريم أن الله سبحانه لا يضيع حقوق العباد إنما يقتص لكل ذي حق بحقه يوم القيامة . فإذا لم تُستوفى الحقوق في الدنيا فإن الله يوفيها في الآخرة فليكن حرصك على ألا تأخذ من حق الآخرين شيئاً أشد من حرصك على استيفاء حقك إيماناً بأن رزقك لا يأخذه أحد غيرك لأن الله هو الذي يوصل الأرزاق لأصحابها .

> *الله سبحانه وتعالى لا يضيع حقوق العباد إنما يقتص لكل ذي حق بحقه يوم القيامة فإذا لم تستوفى الحقوق في الدنيا . فإن الله يوفيها في الآخرة .*

تزوج من ذات الدين ولو كانت لا تقرأ ولا تكتب .

ويسأل : *د.ع.س من فرشوط عن الزواج من بنت عمه وهي غير متعلمة أمية لا تقرأ ولا تكتب .*

والجــواب : أن رسول الله ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » . وقال أيضاً : « خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا أقسمت عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » .

فاظفر بذات الدين

من البيئة الكريمة البعيدة عن الانحراف وأسبابه فإنها أجدر أن تكون حانية على ولدها راعية لحق زوجها والإعراض عن ذات الدين خطر عظيم وحيلة ماكرة من حيل الشياطين وفتنة في الأمة تفتن بها ذات الدين عن دينها فينبغي على السائل وأمثاله أن يختار المرأة لدينها ولو كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب . فإن دينها يجعلها تملأ البيت بركة وخيرًا وإحساناً . أما غير ذات الدين فهي وبال وشر على البيت ومن فيه . واحذر أن يغريك الشيطان فيقول لك إذا جاءت إلى بيتك فإنها تتدين فهذا خلاف قول النبي ﷺ « فاظفر بذات الدين » فإن الشيطان يضلك بذلك فيفتنك بها ويفتن ذات الدين عن دينها عندما ترى إعراض الناس عنها . والله أعلم .

عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ الله عَنْها قالَت : افتَقدْتُ النَّبيَّ ﷺ ذَات لَيْلةِ ، فتحسَّسْتُ ، فَإذَا هُوَ رَاكعُ ــ أوْ سَاجدٌ ــ يَقولُ : « سُبْحانكَ ، لا إلهَ إلاَّ أنت » وفي روايةٍ : فَوَقَعت يَدِي عَلى بَطْن قَدمِيه ، وَهُوَ في المَسْجد ، وَهُما مَنْصُوبَتانِ ، وَهُوَيقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخطِكَ ، وبمُعافاتِكَ منْ عُقوبَتكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لا أُحْصِي ثَناء علَيْكَ أنْتَ كمَا أَثنيْتَ على نفْسِكَ » رواهُ مسلم .

باب التراجم

من أعلام الدعوة ٤

الشيخ رشاد الشافعي

المؤسس الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية

١٣٣٨ - ١٤١١ هـ ١٩١٩ - ١٩٩٠ م

الاسم بالكامل : محمد عبد المجيد الشافعي .

مولده : ولد في ١٥ / ١٠ / ١٩١٩ م بجهة منوف محافظة المنوفية .

مؤهلاته الدراسية : حصل على مؤهل تجاري ثم أكمل دراسته فحصل على دبلوم عالٍ تعاوني من رومانيا .

عمل في أول حياته سكرتيراً برلمانياً لأحد الوزراء حيث كان أحد شباب الحزب السعدي .

شغل في آخر حياته الوظيفية منصب مدير عام تموين محافظة الجيزة .

بعد بلوغه سن المعاش اختير رئيسًا لمجلس إدارة الجمعية التعاونية الاستهلاكية بالجيزة وظل في هذه الوظيفة حتى وفاته .

توفي رحمة الله عليه يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الأول عام ١٤١١ هـ الساعة الحادية عشرة وقد جهر بالشهادتين وأوصى أبناءه بأن يصلى عليه إخوانه أنصار السنة الذين لم يفارقوه طوال خمسين عاماً ، وقد صلينا عليه في مسجد شربيه بمصر القديمة عقب صلاة العصر ، وهو مدفون بجوار مسجد الإمام الشافعي رضي الله عنه .

صلته بأنصار السنة : في عام ١٩٣٦ م تعرف الشيخ رشاد الشافعي ومعه الشيخ عبد اللطيف حسين (كان وكيلاً للجماعة فترة رياسة الشيخ عبد الرحمن الوكيل) تعرف على حلقات دروس الشيخ الرمالى - رحمه الله - الذي كان مفتشاً بمساجد الأوقاف وقد كان يكثر من الحديث عن دعوة التوحيد ونصرة السنة ومحاربة البدعة . فلزمه وكان يشد من أزر صديقه وأستاذه ويقف بجواره في أزماته . ويحكي الشيخ رشاد الشافعي عن كيفية تعرفه على فضيلة

الشيخ حامد الفقي فيقول : جئت ومعي مجموعة من شباب السعديين إلى مسجد أنصار السنة نطلب التبرع . فأذن لي فضيلة رئيس الجماعة وقال لي منبر أنصار السنة لك كلما أردت . وبعد أن ترددت على الجماعة فترة انضممت إليها وصرت من أبنائها . وقد لازم الشيخ رشاد دروس الشيخ الفقي رحمه الله وخطبه التي كان يلقيها في مسجد الهدارة أو دار الجماعة بعابدين .

وقد كان له صولات وجولات في مراجعة الشيخ ومحاورته في صحن المسجد وقد شهدنا ذلك الأمر الذي لا ينساه الأعضاء القدامى من أبناء الجماعة .

لم يكن هناك رجلين أكثر عطاء للدعوة من عرنوس ، والشافعي . فقد كان الأول وكيلا للجماعة ومديراً لمجلة الهدى النبوي ، وكان الثاني سكرتيراً عاماً ومشرفاً على الفروع . ولقد قاما رحمهما الله بجهد كبير في زيارة الفروع وتوجيه النصح لأعضائها ، كما ساهما في إشهار عدد كبير من الفروع .

وإذا كان الشيخ أبو الوفاء درويش قد قال عند وفاة عرنوس « لقد مات بموته جمع من الموهوبين » فإننى أقول لقد مات بموت الشافعي جمع من الرجال الغيوريين المخلصين ذوى الشجاعة .

ويقول عنه الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام السابق « عرفته منذ عام ١٣٦٢ هـ (١٩٤٢ م) وهو في ريعان شبابه يصول ويجول في الدعوة إلى التوحيد الخالص ، وكان نشاطه ملحوظاً وشجاعته الفذة عنوان صدق في ما يدعو إليه ولذا أحسست لفقده بالحسرة واللوعة . فقد كان أشجع من اتصلت بهم من الجماعة » .

كيف أعاد إشهار الجماعة مرة أخرى بعد توقفها :

إذا كان الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة الأول فإنني أقول إن الشيخ رشاد الشافعي يعتبر مؤسسها الثاني . ذلك أنه في عهد الرئيس جمال عبد الناصر أصدر قراراً بضمة الجماعة إلى جماعة دينية أخرى (الجمعية الشرعية) وذلك ليسكت قلمها ويخرس لسانها ، فتعطلت الجماعة عن أداء رسالتها . وكان أشد الناس حزناً لذلك هو رشاد الشافعي ، وعندما تولى الرئيس أنور السادات نشط الأستاذ رشاد الشافعي واتصل به اتصالاً مباشراً حتى أعاد للجماعة كيانها وتولى هو رياستها . وذلك عام ١٣٩٠ هـ تقريباً .

إصداره لمجلة التوحيد :

كما أسس الشيخ حامد الفقي رحمه الله مجلة الهدى النبوي عام ١٣٥٦ هـ فإن الشيخ رشاد الشافعي عمل على إصدار مجلة التوحيد وقد صدرت أعدادها الأولى عام ١٣٩٣ هـ وتولى هو رياستها وكان يكتب مقالاً عنوانه « لماذا التوحيد » كما كان يكتب قبل ذلك مقالات كثيرة في الهدى النبوي أبرزها ما كتبه تحت عنوان « دعوتنا دعوة الحق » نافح فيها عن الدعوة في أول عهدها .

قلت : لقد كان الشيخ رشاد الشافعي منذ أيامه الأولى في الجماعة يلقى الخطب والمحاضرات في مساجد الجماعة لا

في شتى الفروع . وبالرغم من تعرضه رحمه الله إلى بعض المواقف الصعبة من بعض إخوانه في الجماعة إلا أن ذلك لم يصرفه لحظة واحدة عن الدعوة ولا فتّ في عضده، بل كان أحرص الناس على الجماعة . وكان يسارع في حل أية مشكلة تتعرض لها الجماعة . ولا أنسى له أنه زمن رئاسة الشيخ محمد على عبد الرحيم رحمه الله عقد مؤتمر ، سمي الملتقى الأول للدعاة ، وبلغ نبأ ذلك للشيخ رشاد الساعة الحادية عشرة مساءً فلم ينتظر حتى الصباح بل جاء الساعة ١٢ مساء وهو يعتب على حسن الجنيدي وعليّ ويقول : كيف يعقد مؤتمر بالجماعة ولا يشارك فيه رشاد الشافعي .

وعندما طلبت منه أن يبيت في الغرفة المجهزة بالأسرة أبى إلا أن ينام بيننا على الأرض . وبعد صلاة الفجر ألقى محاضرة تكلم فيها عن (**مؤسس الجماعة ومسيرتها**) .

ومما يؤثر عن الشيخ رشاد الشافعي أنه عندما ترك رياسة الجماعة ، ترأس مجلس إدارة فرع المنيرة وكنت وكيلا له ، كما كان يرأس في نفس الوقت فرع الجيزة وله في منشآت الفرع بصمات كثيرة .

أبناؤه :

١ - **عبد المجيد محمد عبد المجيد الشافعي :** داعية إسلامي بمركز الدعوة والإرشاد بدبي يحمل درجة الماجستير في الدعوة .

٢ - **عبد الرحمن محمد عبد المجيد الشافعي :** حاصل على ليسانس آداب وتاجر قطع غيار سيارات .

٣ - **عبد الهادي محمد عبد المجيد الشافعي :** حاصل على بكالوريوس هندسة مهندس بشركة المقاولون العرب .

٤ - وله بنتان فقط .

مؤلفاته : لم يترك الشيخ كتباً وإنما ترك مقالات كان يكتبها في الهدى النبوي ومجلة التوحيد .

هذا وبالله التوفيق . وإلى هنا تنتهي صفحة من صفحات رجل من الرعيل الأول ، وإلى لقاء مع داعية آخر من دعاة الجماعة إن شاء الله .

وكتبه أخوه في الله
فتحي أمين عثمان
ومدير الدعوة والإعلام وكيل جماعة

من كتابات الشيخ رشاد الشافعى رحمه الله

لماذا التوحيد ؟

للأستاذ / محمد عبد المجيد الشافعى

الرئيس العام للجماعة ورئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين

والتوحيد أو الإيمان بالله الواحد ضرورة حضارية فلا ترقى البشرية ولا تسعد الإنسانية إلا إذا كان الإنسان حراً غير مستعبد ، وطليقاً غير مقيد إلا بقيد من الفضيلة أو حد من حدود الأخلاق إيقاظا للضمائر وإحياء للمشاعر وإرهافا للأحاسيس فى المؤمنين ، فلا يعيشون كما يعيش أولئك الملحدون والوجوديون والدهريون الذين يحيون كما تحيا البهائم كل همهم تحصيل الشهوات وإدراك الملذات غير مبالين بصالح المجتمع ولا بمصير الشعب ، ولا بمقدرات الأمة فهم عبيد الشهوة من مال أو جاه أو سلطان أو نساء أو سمعة أو رياء .

ومصدر كل هذا : البغى بغير الحق والإفساد فى الأرض وهتك العرض عقيدة ملحدة لا تؤمن بيوم الحساب ولا تخشى يوم التناد ، فهم ينكرون وجود الله ويظنون وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا ، ألامرد لهم إلى الله كما يحكى عنهم القرآن الكريم فى قول الله تعالى ﴿ وقالُوا ماهى إلاَّ حياتُنا الدُّنْيا نمُوتُ وَنحْيا وما يُهْلِكُنا إلاَّ الدَّهْر ... ﴾(١) .

لذا بعث الله الرسل بالبينات وأنزل معهم الكتاب(٢) والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز .

١ ــ وهل يقوم الناس بالقسط إلا إذا آمنوا بالبعث والجزاء ؟ .

٢ ــ وهل ينصر الناس ربهم ورسله مسترخصين أنفسهم وأموالهم إلا إذا كان هناك ثواب ؟

٣ ــ وهل يرعوى المجرمون والمفسدون عن فسادهم والعابثون عن عبثهم إلا إذا أيقنوا أن هناك رادع من عقاب ؟ .

٤ ــ وهل يؤمن الناس بهذا وذاك إلا إذا امنوا بالله الواحد ، وأنه على كل شيء قدير ، وأنه حكم عدل وأن عدله يوزن بالذرة كما أخبرنا سبحانه بقوله ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾(٣) وأنه قادر على أن يعيد خلقهم بعد موتهم وهو أهون عليه كما قال سبحانه ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَبْدؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾(٤) .

ومن ثم كان التوحيد ضرورة تمد المجتمعات البشرية بكافة وسائل الحضارة وتصلهم بكل أسباب المدنية وتحوطهم بسياج من العقيدة الصافية والأخلاق الفاضلة والآداب العالية والأفكار السامية ليعلموا أن الإنسانية عزة وكرامة وأن الحياة البهيمية ذلة ومهانة ، وأن العزة لا تتحقق إلا بصفاء العقيدة بالله الواحد ونقاء السريرة وسلامة الطوية وحسن النية وسمو الروح وطهر القلب وزكاة النفس .

وأن كل أولئك لا تنبع إلا من الأخلاق الكريمة وأن الأخيرة مصدرها الإيمان بالجزاء وأن الإيمان بالجزاء أمر مترتب على البعث وأن الذي بيده البعث والجزاء هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر .

ومن ثم جاء الرسل جميعاً لإقرار عقيدة التوحيد في نفوس البشر ، فيقول الله سبحانه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلاَّ نُوحِى إلَيْهِ أنه لاَ إلَهَ إلاَّ أَنَا فاعْبُدُون ﴾(٥) ويقول عز وجل ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُون ۝ مَا أُرِيدُ مِنهُم مِّن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أن يُطْعِمُون ۝ إنْ الله هُوَ الرَّزَاقُ ذُو القُوَّةِ المتِين ﴾(٦) كما يقول أيضاً ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا الله وَ اجْتَنبُوا الطَّاغُوت ﴾(٧) .

فهذا نوح يحكى الله عنه فيقول ﴿ إنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إلَى قَومِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم ۝ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّى لَكم نَذِيْرٌ مبِين ۝ أَنِ اعْبُدُوا الله واتَّقُوهُ وَأَطِيعُون ۝ يَغْفِرْلَكُم مِّن ذُنُوبِكُم وَيُؤَخِّرْكُمَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، إنَّ أَجَلَ الله إذا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمَ تَعْلَمُون ﴾(٨) .

وهذا هود عليه السلام يقول لقوم عاد ﴿ اَعْبُدُوا الله مَالَكُم مِّنْ إله غَيْرُهُ إنْ أَنتُم إلاَّ مُفْتَرون ﴾(٩) .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُم صَالحاً قَالَ اعْبُدُوا الله مَا لَكُم مِّنْ إلَهٍ غَيْرُهُ هَوُ أنشأكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُم فِيهَا ... ﴾(١٠) سورة هود .

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدوا الله مَالَكُم مِّنْ إلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾(١١) وبعدما يقص الله علينا فى سورة هود قصة موسى وأن الملأ من قوم فرعون اتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ، يقول ربنا سبحانه لنبيه الكريم ﷺ ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيد ۝ وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُون مِن دُونِ الله مِن شَىءٍلَمَّاجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيب ۝ وَكذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذَا أَخذَ الْقُرَى وَهِىَ ظَالِمَة إن أَخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد ﴾(١٢) كأن الله يريد أن يبين لنا أن الناس ظلموا أنفسهم باتخاذ الأنداد من دون الله ودعائهم ، وأن دعاءهم لا يغنى ولايفيد وأن دعاء غير الله والتحاكم إلى غير الإله الواحد لا يزيد الناس إلا خسار ودماراً .

وأن الذين اتبعوا أمر فرعون ولم يتبعوا أمر الله فقد اتخذوه إلها من دون الله ، وكذلك كل من يتبع قول حاكم أو عالم أوشيخ طريقة أو رئيس جماعة أو واعظ يخالف أمر الله ولا يتفق مع القرآن والسنة فقد اتخذه نداً لله ، بل يكون قد عبده من دون الله كما يحكى لنا عدى بن حاتم حينما دخل على رسول الله ﷺ فوجده يقرأ قول الله عز وجل ﴿ اتَّخذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ

الله ... ﴾ فقال عدى يارسول الله ، والله ما عبدناهم « فقال له الرسول ﷺ : ألم يكونوا يحلون لكم الحرام ويحرمون لكم الحلال فتتبعونهم »[13] فتلك عبادتهم وبهذا يشركون بالله مالم ينزل به سلطانا ، والشرك أعظم الظلم كما بين لنا ذلك القرآن الكريم فى قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم ﴾[14] .

والتوحيد أو عبادة الله الواحد يرفض السحر والعيافة والكهانة والعرافة لأنها جميعاً ضرب من ضروب التنجيم والتنجيم هو معرفة المستقبل وما سينزل من مطر وما سيقع من نفع أو ضرر برصد النجوم وهو أمر منهى عنه ، كما قال البخارى في صحيحه – قال قتادة : « خلق الله النجوم لثلاث ، زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها » وقال ابن رجب « المأذون فى تعلمه من التنجيم هو علم التسيير لاعلم التأثير فإنه باطل محرم » وأما التسيير فيتعلم منه ما يحتاج إليه المرء فى الاهتداء إلى الطرق ومعرفة القبلة عند الجمهور .

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية . ويروى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ماذكر الله اقتبس شعبة من السحر. المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر » .

والتوحيد يعنى عبادة الإله الواحد لايرفض صنعة التنجيم إلا لخطرها ، وأنها تفضى بالمسلمين إلى عدم الأخذ بالأسباب وعدم سلوك السنن الكونية التى سنها الله للناس حتى يتمكنوا من كسب معركة الحياة التى تتطلب من المسلم كياسة وفطنة وذكاء ويقظة – وأن يعلم أن الغيب كله لله حتى لايتواكل لأن التواكل يؤدى بالإنسان إلى الجمود كذلك الذى ينتظر من السماء أن تمطر ذهبا وفضة وهكذا تنحدر الأمة التي لاتعرف التوحيد إلى التواكل وهذا ينتهى بها إلى الجمود والأخير يهوى بها إلى الحضيض ثم تكون الاستكانة والذلة والله لا يرضى الذلة للمؤمنين كما يقول سبحانه ﴿ وَلِلّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِين ﴾[16] ولهذا يحذر رسول الله ﷺ من العرافة لخطرها وشرها فيقول رواية عن مسلم عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ : من أتى عرافا فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

ويدخل فى مفهوم العرافة أو التنجيم أصحاب وضاربوا الرمل وفاتحوا الكتاب وكاتب الحجاب وأهل الكشف والجفر وأهل الاستخارة غير الشرعية للمدعين للتعريف والتعيين ؛ المخبرين بالأمور الغيبية والمعرفين بها للناس .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

---

(١) سورة الجاثية الآية : ٢٤ (٢) اقتباس من الآية الكريمة رقم ٢٠ من سورة الحديد . (٣) سورة الزلزلة : الآيتان : ٧ ، ٨ .

(٤) سورة الروم الآية : ٢٧ . (٥) سورة الأنبياء الآية : ٢٥ . (٦) سورة الذاريات الآيات : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ . (٧) سورة النحل الآية : ٣٦

(٨) سورة نوح الآيات :١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . (٩) سورة هود الآية : ٥٠ . (١٠) سورة هود الآية : ٦١ .

(١١) سورة هود الآية :٨٤ . (١٢) سورة هود الآيات :١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

(١٣) حديث عبد الله بن حاتم رواه الإمام أحمد والترمذى وابن جرير من طرقه وعبارات مختلفة مابين مطولة ومختصرة .

(١٤) سورة لقمان الآية : ١٣ . (١٥) سورة لقمان الآية : ٣٤ . (١٦) سورة المنافقون الآية : ٨ .

الغلو والتطرف ..

أ . د سعيد مراد

أستاذ الفلسفة الإسلامية كلية الآداب جامعة الزقازيق

إن هذه المشكلة تعد من وجهة نظر علماء الأصول أخطر المشاكل التي فجرت الخلاف بين المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وقد عدها البعض أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ﷺ (1) .

وذلك باعتبار أن مسائل الخلاف الأخرى – التي سبق تناولها في المقال السابق – خلافات اجتهادية في مسائل فرعية لم يكن لها خطورة الخلاف حول الإمامة .

ولقد أسس الرسول ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة ، ووضع القواعد والأصول لنظام هذه الدولة مستندا إلى ما ينزل عليه من الوحي ، والتف المسلمون حول رسول الله ﷺ ، مؤمنين به ، واثقين في حكمته وفطنته ، كيف لا وقد نزه المولى سبحانه وتعالى قلبه من الضلال وعقله من الغواية ونطقه عن الهوى ، واستمر الرسول يقود مسيرة الحياة في المدينة ، لا خلاف ولا شقاق ولا نزاع ، وإنما اعتصام بآيات الوحي وبالأحكام والقيم فالآيات تعالج كل ما يتعرض له المسلمون من أحداث ، مجيبة على كل التساؤلات المطروحة بين يدى رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ، واتسع نطاق الدولة حتى شمل معظم الجزيرة العربية بعد فتح مكة حيث دخل الناس في دين الله أفواجا ، ولم يقع من الأحداث ما يعكر صفو المسلمين أو يزعزع ثقتهم أو يفت من وحدتهم ... إلى أن انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى فتفجرت من بين ما تفجرت من المشاكل – أخطرها جميعاً – من يخلف رسول الله ﷺ . خاصة أنه لم ينص نصا صريحا على من يخلفه . ومن هنا كانت البداية .

ويجدر بنا قبل عرض تفاصيل الأحداث أن نتوقف عند مسألة عقد الإمامة .

عقد الإمامة

قال أبو الحسن على بن محمد الماوردي : « الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم

- *أجمع سلف الأمة على أن نصب الإمام أي توليته واجب على المسلمين شرعاً .*
- *دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان فهذا متفق عليه بين العقلاء .*

في الفرق الإسلامية "مشكلة الإمامة"

الأصم (٢) . واختلف في وجوبها هل وجبت بالعقل أو بالشرع ؟ فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم ، ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين وهمجا مضاعين .

وقالت طائفة أخرى : بل وجبت بالشرع دون العقل ، لأن الإمام يقوم بأمور شرعية قد كان مجوزا في العقل أن لا يرد التعبد بها ، فلم يكن العقل موجبا لها ، وإنما أوجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء عن التظالم والتقاطع ، ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل ، فيتبدر بعقله لا بعقل غيره ، ولكن جاء الشرع بتفويض الأمور إلى وليه في الدين ، قال الله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا أطيعُوا الله وأَطيعُوا الرَّسُول وأُوْلي الأَمْر منكُمْ ﴾ (النساء : ٥٩) ، ففرض علينا طاعة أولى الأمر فينا وهم الأئمة المتأمرون علينا ، وروى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سيليكُمْ بعْدي وُلاةٌ فيليكُمْ البرُ ببرّه ، ويليكُمْ الفاجرُ بفُجُوره ، فأسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحقّ ، فإن أحسنُوا فلكم ولهم ، وإن أساءوا فلكُمْ وعليْهمْ » (٣) .

وقد زاد الرازي في تعريف الإمامة قيدا فقال : « هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص واحد من الأشخاص » ويقول السعد في شرح المقاصد بعد ذكر هذا القيد في التعريف وما علله به : « وكأنه أراد بكل الأمة أهل الحل والعقد واعتبر رئاستهم على من عداهم أو على كل من آحاد الأمة » (٤) .

رأى سلف الأمة : أجمع سلف الأمة ومن ذهب مذهبهم على أن نصب الإمام - أي توليته على الأمة - واجب على المسلمين شرعا لا عقلا فقد كما قال بعض المعتزلة واستدلوا بأمور منها :

الأول : الإجماع . والمقصود به إجماع الصحابة ، وهو العمدة حتى قدموه على دفن النبي ﷺ .

الثاني : إنه لا يتم إلا به ما وجب من إقامة الحدود وسد الثغور ونحو ذلك مما يتعلق به حفظ النظام .

الثالث : أنه فيه جلب منافع ودفع مضار لا تحصى وذلك واجب إجماعا

الرابع : وجوب طاعته ومعرفته بالكتاب والسنة ، وهو يقتضى وجوب حصوله (٥) ، ويشرح فخر الدين الرازي أدلة وجوب نصب الإمام قائلا : « بيان أنه يجب على الخلق نصب رئيس لأنفسهم . فالدليل عليه : أن نصب الإمام يتضمن اندفاع ضرر لا يندفع إلا بنصبه ، ودفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان وهذا يقتضى أنه يجب على العقلاء أن ينصبوا إماما لأنفسهم .. إنا نرى أن البلد إذا حصل فيه رئيس ماهر مهيب سائس ، يأمرهم بالأفعال الجميلة وينهاهم عن القبائح ، كان حال البلد في البعد عن التشويش والفساد ، والقرب من الانتظام والصلاح : أتم مما إذا لم يكن لهم مثل هذا الرئيس . والعلم

تنعقد الإمامة بوجهين :

أحدهما : اختيار أهل العقد والحل . كما حدث في بيعة أبي بكر الصديق .

الثاني : استشارة أهل العقد والحل كما حدث في عهد أبو بكر حين عهد لعمر بالإمامة .

به ضرورى بعد استقراء العادات . فثبت أن نصب الرئيس يقتضي اندفاع أنواع من المضار ، لا تندفع إلا بنصبه ، وإذا كان كذلك ، كان نصب هذا الرئيس دافعا للضرر عن النفس .

وأما أن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان ، فهذا متفق عليه بين العقلاء أما عند من يقول بالحسن والقبح العقليين (المعتزلة)(٦) فإنه يقول وجوب هذا معلوم في بداهة العقول ، وأما عند من ينكر ذلك (القول بالحسن والقبح العقليين) فإنه يقول : وجوب هذا ثابت بإجماع الأنبياء والرسل وباتفاق جميع الأمم والأديان . وهذا قول السلف ومن ذهب مذهبهم .

فإن قيل : كما أن في نصب هذا الرئيس هذه المصالح ، لكن فيه أنواع من المفاسد ، منها : أنهم ربما يستنكفون عن طاعته ، فيزداد الفساد ، ومنها : أنه ربما استولى عليهم فيظلمهم ، ومنها : أنه بسبب تقوية رياسته يكثر الحرج ، فيفضى إلى أخذ الأموال من الضعفاء والفقراء .

قلنا : لا نزاع في أن هذه المحذورات قد تحصل ، لكن كل عاقل يعلم أنه إذا قوبلت المفاسد الحاصلة من عدم الرئيس المطاع ، بالمفاسد الحاصلة من وجوده ، وعند وقوع التعارض تكون العبرة بالرجحان ، فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل ، شر كثير »(٧) .

الشروط المعتبرة في أهل الإمامة

اختلف العلماء في الشروط المعتبرة في أهل الإمامة فمنهم من يرى أن الشروط المعتبرة فيهم سبعة وهو قول الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية ، ومنهم من قال : إن شروط هذا المنصب أربعة وهو قول ابن خلدون في تاريخه ، ولكن الاختلاف الأعظم جاء في شرطين الأول : شرط النسب القرشي ، والثاني : شرط عصمة الإمام . وسنتناول ذلك تفصيلاً :

قال الماوردي : أما أهل الإمامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة :

أحدها : العدالة على شروطها الجامعة . والثاني : العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام . والثالث : سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها . والرابع : سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض . والخامس : الرأى المفضى إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح . والسادس : الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو . والسابع : النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه ... لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه احتج يوم السقيفة على الأنصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادة عليها بقول النبي ﷺ « الأئمة من قريش » فأقلعوا عن التفرد بها ورجعوا عن المشاركة فيها حين قالوا منا أمير ومنكم أمير تسليما لروايته وتصديقا لخبره ورضوا بقوله : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وقال النبي ﷺ « قَدِّمُوا قُرَيْشًا ولا تَقَدَّمُوها » وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع فيه ولا قول لمخالف له »(٨) .

أما عن الشروط التي أوجبها ابن خلدون . فقد قال : « وأما شروط هذا المنصب فهي أربعة : العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل . واختلف في الشرط الخامس وهو النسب القرشي »(٩) ويقدم ابن خلدون شرحا وافيا مبينا حكمة كل شرط من هذه الشروط على النحو التالي :

١ ـ اشتراط العلم : « أما اشتراط العلم فظاهر ، لأنه إنما يكون منفذًا لأحكام الله تعالى إذا كان عالما بها ، وما لم يعلمها لا يصح تقديمه لها ، ولا يكفي من العلم إلا أن يكون مجتهدا ، لأن التقليد نقص(١٠) والإمامة تستدعى الكمال في الأوصاف والأحوال » .

٢ ـ اشتراط العدالة : « وأما العدالة فلأنه منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي هي شرط فيها ، فكان أولى باشتراطها فيه » .

٣ ـ اشتراط الكفاية : فهو أن يكون جريئا على إقامة الحدود واقتحام الحروب بصيرا بها ، كفيلا بحمل الناس عليها ، عارفا بالعصبية وأحوال الدهاء ، قويا على

معاناة السياسة ، ليصح له بذلك ما جعل إليه من حماية الدين ، وجهاد العدو ، وإقامة الأحكام ، وتدبير المصالح » .

٤ - اشتراط سلامة الحواس والأعضاء : من النقص والعُطلة كالجنون والعمى والصمم والخرس ، وما يؤثر فقده من الأعضاء في العمل كفقد اليدين والرجلين والأنثيين فتشترط السلامة منها كلها ، لتأثير ذلك في تمام العمل وقيامه بما جعل إليه » .

٥ - اشتراط النسب القرشي : فلإجماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك .. وثبوته بالنص لقول رسول الله ﷺ « لا يزال هذا الأمر في هذا الحي من قريش ، وأمثال هذه الأدلة كثيرة »(١١) .

وقد ذكر الباقلاني . مثل هذا في كتابه « التمهيد » حيث يقول : « فإن قال قائل : فخبرونا ما صفة الإمام المعقول له عندكم ؟ قيل لهم : يجب أن يكون على أوصاف منها : أن يكون قرشيا من الصميم ، ومنها أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضيا من قضاة المسلمين ، ومنها أن يكون ذا بصيرة بأمر الحروب وتدبير الجيوش والسرايا وسد الثغور وحماية البيضة وحفظ الأمة والانتقام من ظالمها والأخذ لمظلومها وما يتعلق به من مصالحها ، ومنها أن يكون ممن لا تلحقه رقة ولا هوادة في إقامة الحدود ولا جزع لضرب الرقاب والأبشار(١٢) ، ومنها أن يكون من أمثلهم في العلم ، وسائر هذه الأبواب التي يمكن التفاضل فيها ، إلا أن يمنع عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول ، وليس من صفاته أن يكون معصوما ولا عالما بالغيب ولا أفرس الأمة وأشجعهم ولا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش »(١٣) .

الشروط التي يجب توفرها في أهل الاختيار وهي ثلاثة :

الأول : العدالة الجامعة لشروطها .

الثاني : العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها .

الثالث : الرأى والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف .

كيفية انعقاد الإمامة :

الإمامة تنعقد بوجهين :

أحدهما : اختيار أهلّ العقد والحل . كما حدث في بيعة أبي بكر الصديق .

الثاني : تنعقد بعهد الإمام بعد استشارة أهل العقد والحل ، كما حدث حين عهد أبو بكر لعمر بالإمامة ، وحين جعل عمر الإمامة بين عدد من الصحاب « ٦ » فجمع بين العهد والبيعة .

---

(١) الأشعري : مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٦٩هـ ، مكتبة نهضة مصر ، ص ٣٩ .

(٢) هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم معتزل من طبقة أبو الهذيل العلاف وقد تتلمذ علي يديه وعلى النظام .

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٥ ، ٦ .

(٤) رشيد رضا : الخلافة ، الزهراء للإعلام العربي سنة ١٤٠٨هـ ، ص ١٧ .

(٥) المرجع السابق ص ١٨ .

(٦) يقول المعتزلة أن الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل وهذا مخالف لقول السلف أن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع .

(٧) الرازي : الأربعين في أصول الدين مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٨٦ ، ص ٢٥٧ .

(٨) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٦ ، ٧ .

(٩) ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المجلد الأول ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٣ هـ ، ص ٢٠٤ .

(١٠) يجب أن لا نخلط بين الاتباع والتقليد . فاتباع الرسول والصحابة واجب شرعي ، أما تقليد العلماء في مسائل الاجتهادات الفرعية وفيما لا يقوم عليه دليل قطعي فغير واجب بل الواجب على علماء كل عصر أن يجتهدوا في المسائل الفرعية الناشئة عن ظروف عصرهم مع الالتزام بالقاعدة (لا اجتهاد مع النص) .

(١١) ابن خلدون : كتاب العبر المجلد الأول ، ص ٢٠٥ .

(١٢) المقصود فعل ذلك مع الخارجين عن حدود الله .

(١٣) أبو بكر الباقلاني : التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة تحقيق محمود الخضيري ، محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي سنة ١٣٦٦ هـ ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

باب الاقتصاد

فوائد الودائع وشهادات الاستثمار أ . ب

أ . د / على السالوس

أستاذ الاقتصاد الإسلامي

ودائع البنوك إذن عقد قرض لا محالة ، سواء أريد بها مجرد الإيداع كالحساب الجارى . أم الاستثمار مع الإيداع وهى الودائع ذات الفائدة .

وأعمال البنوك الربوية إنما تقوم أساسا على القرض الربوي ، وإن غيرت اسم الربا إلى فائدة . ومعظم كسب البنوك من هذه الفوائد ، حيث تأخذ قروضاً بسعر أقل مما تقرض .

وتلك حقيقة يعلمها كل من يلم بأعمال البنوك ، وكل من يتأمل خطابات البنك التي تحمل كلمتي « دائن ، مدين » .

عرف أحد أساتذة الاقتصاد البنك بقوله :

« يمكن تعريف البنك بأنه المنشأة التي تقبل الودائع من الأفراد والهيئات تحت الطلب أو لأجل ، ثم تستخدم هذه الودائع في منح القروض والسلف » .

وتحدث أستاذ آخر عن أعمال البنوك فقال :

« يمكن تلخيص أعمال البنوك التجارية في عبارة واحدة هي :

التعامل في الائتمان أو الاتجار في الديون : إذ ينحصر النشاط الجوهري للبنوك في الاستعداد لمبادلة تعهداتها بالدفع لدى الطلب بديون الآخرين . سواء أكانوا أفرادا أم مشروعات أم حكومات . ويقبل الأفراد هذه التعهدات المصرفية . وهى التي تعرف باسم الودائع الجارية - في الوفاء بما تزودهم به البنوك من اعتمادات وسلف نظراً لما يتمتع به التعهد المصرفي بالدفع لدى الطلب من قبول عام في تسوية الديون .

وهكذا تتوسل البنوك التجارية إلى مزاولة نشاطها الذي تبرز به وجودها ، وتستمد من القيام به أرباحها ، بالاضطلاع تارة بمركز الدائن ، وتارة بمركز المدين » ا . هـ .

(التعريف الأول للدكتور إسماعيل محمد هاشم . انظر كتابه مذكرات في النقود والبنوك ص ٤٣ .

والأستاذ الآخر هو الدكتور محمد زكي شافعي – راجع كتابه : مقدمة في النقود والبنوك ص ١٩٧) .

البنك إذن تاجر ديون ، والفوائد التي يدفعها ترجع إلى مقدار الدين ، والزمن الذي يمكثه هذا الدين ، وهذا هو ربا الديون الذي حرمه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

والحساب الجاري قرض أيضاً كما بينا من قبل ، مادام بغير فائدة فليس فيه ربا . ولكن إذا أقرضت أحداً وأنت تعلم أنه يستخدم القروض في الفساد في الأرض ، أو محاربة الله ورسوله ، ومخالفة أمر الله ، أيحل لك أن تقرضه وإن كان القرض بغير ربا ؟ .

إن القوانين الوضعية راعت مثل هذا الأمر فيما يخصها ، ويتفق مع أهدافها ، ولذلك اشترطت في القرض أن يكون « غير مخالف للنظام العام ولا للآداب » .

انظر الوسيط للدكتور السنهوري ٥ / ٤٣٩) .

أفيمكن ألا تراعى هذا شريعة الله عز وجل ؟

فالحساب الجاري بغير فائدة قرض حسن ، فاختر من يستحق هذا القرض ، حتى لاتكون معاونا على الإثم ، مشجعاً للمرابين . ولا ننسى أن الضرورات تبيح المحظورات ، فإذا اضطررنا للإيداع خوفاً على ضياع المال مثلا ولم نجد أمامنا إلا البنوك الربوية فلنا عذرنا عند ذلك .

أما أن يشاع بأن الحساب الجاري لاشبهة فيه ولا غبار عليه ، فأمر قد يكون غير دقيق .

وبعد ودائع البنوك نأتي إلى شهادات الاستثمار التي يصدرها أحد هذه البنوك الربوية ، وقد بينا أن هذه الشهادات أيضاً تدخل في عقد القرض .

فالمجموعة (أ) تشمل الشهادات ذات القيمة المتزايدة ، حيث يبقى القرض عشر سنوات لدى البنك ، ثم يسترد صاحبه مع الزيادة المحددة التي أعلن عنها البنك ، أي أنه يسترد القرض مع ربا عشر سنوات كاملة . ولما كان هذا يستخدم في الاستثمار ، فهو إذن قرض إنتاجي ربوي ، وقد

● التعامل بالربا محرم على الجمع : على الأفراد ، والجماعات ، والدول ، والعالم كله ، والاستثناء لا يكون إلا بنص ثابت ، والشريعة عندما حرمت لم تستثن طائفة من دون الناس .

● لا يحل للدولة المسلمة أن تتعامل بالربا ، ولا تشجع أبناءها على التعامل به . بل عليها أن تحاربه .

عرفنا الفرق بينه وبين شركة المضاربة التي شرعها الإسلام للاستثمار إلى جانب طرق الاستثمار الأخرى المشروعة ، وعرفنا بطلان القول بحل هذه الفوائد ، ففيما سبق بيان لكل هذا ، ورد للشبهات التي أثيرت ، والاعتراضات التي قيلت .

أما المجموعة (**ب**) فتشمل الشهادات ذات العائد الجاري ، حيث يمكن سحب الأرباح أولا بأول .

ومعنى هذا أن رأس المال – أي القرض – يبقى كما هو ، وتؤخذ الزيادة المحددة كل فترة زمنية معينة ، وهذا شبيه بنوع من الربا كان فاشياً في الجاهلية ، ومعروفاً من قبل عند الإغريق والرومان ، وهو تقسيم الربا وجعله أقساطاً شهرية ، وقد أشرت إليه من قبل .

وما دمنا قد أثبتنا أن شهادات الاستثمار تعتبر عقد قرض ، فالزيادة المعروفة المحددة لابد أن تكون من ربا الديون . وهذه المجموعة كأختها تعد من القروض الإنتاجية الربوية .

وهنا قول يردده بعض الناس ، وهو أن البنوك بعد التأميم أصبحت ملكا للدولة ، ولاربا بين الدولة وأبنائها ، قياساً على أنه لا ربا بين الوالد وولده . ومعنى هذا أنك إذا تعاملت بالربا مع أحد بنوك القطاع الخاص ، أو مع بنك لا تملكه دولتك ، فهذا حرام ، أما إذا كان البنك مؤمما ، فهذا حلال !!

ونلاحظ هنا مايأتي :

١ – القياس لايكون إلا على أصل متفق عليه ، والمقيس عليه هنا ليس من هذا النوع ، فلا يصح القياس هنا .

٢ – علاقة الدولة بالمواطنين ليست كعلاقة الأب بابنه ، ويكفي أن ننظر مثلا إلى الميراث ليتضح الفرق الجلي . فالقياس هنا غير صحيح حتى لو كان الأصل صحيحاً .

٣ – التعامل بالربا محرم على الجميع : على الأفراد والجماعات ، والدول ، والعالم كله ، والاستثناء لا يكون إلا بنص ثابت ، والشريعة عندما حرمت لم تستثن طائفة من دون الناس ، أفيمكن أن تحابي شريعة الله تعالى بنوك القطاع العام ، وتعادي بنوك القطاع الخاص ، فتحل التعامل هنا وتحرمه هناك ؟!

٤ – لايحل للدولة المسلمة أن تتعامل بالربا ، ولا تشجع أبناءها على التعامل به ، ولا أن تكون منهم طبقة من المرابين ، بل على الدولة أن تحارب الربا والمرابين .

ولنستمع إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – في حديثه عن قول الحق تبارك وتعالى في سورة البقرة : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

قال ابن عباس : « من كان مقيما على الربا لا ينزع عنه ، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن نزع ، وإلا ضرب عنقه » .

وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مع الصادقين

للأستاذ الكبير أبي الوفاء محمد درويش (رحمه الله)

« يا رسول الله ؛ إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر . لقد أوتيت جدلا . ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ، ليوشكن الله أن يسخطك علي ، وإن حدثتك حديث صدق تجد فيه علي ، إني لأرجو فيه عقبى(١) الله عز وجل ، والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك » .

هكذا أجاب كعب بن مالك رسول الله ﷺ حين رجع ﷺ من غزوة العسرة وجلس للناس وجاء المخلفون يعتذرون إليه ويحلفون ، فقبل منهم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ووكل أسرارهم إلى الله . وجاء كعب ، وسلم على النبي ﷺ فتبسم ﷺ تبسم الغضب ثم قال له « تعال » فجاء يمشي حتى جلس بين يديه ، فقال له : ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فرأى رضي الله عنه أن الكذب غير خليق بالمؤمن الصادق الإيمان ؛ القوى اليقين ، وأن الصدق سبيل النجاة في الدنيا والآخرة ؛ وأن الرجل النبيل الشريف الذي يحترم نفسه ويربأ بها عن الدنيات لا يجمل به أن يلوثها بحمأة الكذب ، فاستنصر شجاعته ، واستعان شهامته ، واستجمع قواه ، ولاذ بإيمانه ويقينه ، وأرسله اعترافاً صريحاً كله شجاعة وكله صدق ، وكله إيمان .

فيا لروعة الحق ! ويا لجمال الصدق ! ويا لقوة الإيمان !

ولعلك تريد أن تعرف حقيقة الصدق ، حتى لا يلتبس عليك الأمر . ولا يختلط عليك بألوان من الكذب يبرجها الشيطان بزينة الصدق ؛ فتخفى على الغافلين عن خدعه ومكايده :

الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه بغير زيادة عليه ولا نقص منه أو هو أن تخبر بما تعتقد اعتقاداً حازماً قائما على أساس صحيح أنه الحق ، أو هو أن تقول الحق كله وألا تقول شيئاً غيره .

وهذه هي الحدود التي تحدد الصدق وتميزه من غيره فيما أرى ولعل بعضها أوضح من بعد . ولكنها لا تدع للكذب مدخلاً إليه .

فمن أخبر عن شيء بغير ما هو عليه في واقع الأمر ؛ بل زاد عليه أو نقصه منه أو غيره فهو كاذب . ومن أخبر بغير ما يعتقد أنه الحق فهو كاذب ومن أخبر بما يعتقد أنه الحق ، ولكن اعتقاده لا يستند إلى حجة صحيحة ، ولا بينة مقنعة فهو كاذب كان

الكفـــار والمشركـــون يجرون بما يعتقدون أنه الحق طوعاً للعقيدة العامة ، واتباعاً للآباء والأجداد ، وجريا مع البيئة التي نشئوا فيها . ولم يكن اعتقادهم مبنياً على أساس صحيح ، وكان أدنى تأمل يكفى لهدمه ، وأقل إعمال للعقل يقوضه ، ويذهب به . ولهذا اعتبرهم الله كاذبين وقال تعالى : ﴿ ويَوْم القيامة ترى الَّذين كذَبُوا على الله وُجوهُهم مُسْودَّة ﴾ وقال تعالى : ﴿ وحَرَّمُوا ما رزقَهُمُ الله افْتراءً على الله قدْ ضلُّوا وما كانُوا مُهْتدين ﴾ .

شاع بين الناس تعريف للصدق وهو قولهم : الصدق أن تقول ما تعتقد أنه الحق . ولا أرى هذا التعريف مانعاً ، كما يقول أصحاب المنطق - لأنه يدخل في الصدق ألواناً عدة من الكذب .

ولأضرب لك أمثلة تعينك على الوقوف على حقيقة الصدق ، وتميزه لك من الكذب في سهولة ويسر .

من قال لك : إن في العبادة بدعة حسنة فهو كاذب ، وإن كان يعتقد ذلك لأن اعتقاده باطل لا يقوم على بينة ، ولا يستند إلى نص من كتاب الله ؛ ولا سنة صحيحة عن رسوله ﷺ بل النصوص تثبت أن كل بدعة في الدين - في العقيدة ، أو العبادة - فهي ضلالة .

ومن قال لك : إن آدم عليه السلام توسل بمحمد ﷺ يوم عهد الله إليه فنسي فهو كاذب . وإن كان يعتقد ذلك ، لأن اعتقاده ليس له سند صحيح . وأدنى شيء من البحث المقرون بالحرص على الحق يهدم هذا الاعتقاد ، فإن القرآن الكريم جاء بنص صريح لا غموض فيه ولا إبهام يدل على أن آدم وزوجه توسلا إلى الله بتوبتهما واعترافهما بخطئهما وظلمهما لأنفسهما والتجائهما إلى مغفرة الله ورحمته قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ فتلقَّى آدمُ من رَبِّه كلمات فتاب عليْه إنَّهُ هُو التَّوابُ الرَّحيمُ ﴾ وقال تعالى في سورة الأعراف مفسراً هذه الكلمات : ﴿ ونَاداهُما رَبُّهُما ألَمْ أنْهكُما عن تلْكُما الشَّجرة وأقُل لَكُما إنَّ الشَّيْطان لكُما عدُوٌّ مُبينٌ • قالا رَبَّنا ظلَمْنا أنفُسنا وإن لَّمْ تغْفرْ لنَا وتَرْحمْنا لنكُوننَّ من الخاسرين ﴾

ومن قال لك : إن جماعة أنصار السنة المحمدية يحرمون الصلاة على النبي ﷺ فهو كاذب مفتر ، لأن جماعة أنصار السنة لا يحرمون عبادة أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم . قال تعالى : ﴿ إن الله وملآئكتهُ يُصلُّون على النَّبي يا أيُّها الَّذين آمنُوا صلُّوا عليْه وسلِّمُوا تسْليما ﴾ ولكنهم يدعون إلى الاستمساك بسنة رسول الله ﷺ ويؤذنون الأذان الشرعى الذي شرعه الله ورسوله . والذي كان ينادى به بلال وابن أم مكتوم في حضرة رسول الله وأصحابه ، وينادى به من بعد بلال وابن أم مكتوم أولئك الذين كانوا يتفانون في حب رسول الله . ويتحملون أشد ألوان العذاب والأذى في حب رسول الله . فهم بلا شك أعرف برسول الله . وأحرص على مرضاة الله من مؤذنى زماننا المتلاعبين بدين الله الذين لا يستطيعون أن يقيموا دليلاً واحداً على حب رسول الله . فجماعة أنصار السنة لا يزيدون على أذان بلال شيئاً ؛ ويقفون عند الحدود الشرعية التي أمر الله أن نقف عندها ولا نتعداها . فمن يسول له الشيطان أن يقلب الحقيقة ويحرّف الكلم عن مواضعه فهو من الكاذبين .

الصدق واجب لذاته ، فيجب أن نحرص عليه الحرص كله في شأننا كله ، لا في الأقوال فحسب . بل في الأفعال أيضاً . فالأفعال التي تجافى الحقيقة كذب . فالرياء كذب ، والنفاق كذب ؛ والغش كذب ؛ والتدليس كذب . والإشارات التي تواضعنا على أن نجعلها تدل على معان خاصة كحركات اليد والرأس الدالة على النفى أو الإثبات كذب إن دللنا بها على غير الحق .

والصمت قد يكون كذبا إن دل على غير الحقيقة . فمن سمع الناس يحمدونه بما لم يفعل فسكت فهو كذب ؛ لأن سكوته يفسر بقوله : نعم ، إني فعلت ما تسندون إلى ، وما تثنون من أجله علىَّ ، ولا جرم أن هذا كذب إن كان لم يفعل شيئاً ومن سمع الناس يذمون غيره لسيئه لم يقترفها وهو يعلم أنه برىء فسكت ولم يدرأ عنه فهو

كاذب .

الصدق واجب لأنه فضيلة تقوم عليها المعاملات كلها ، ويتوقف عليها نظام الجماعة الإنسانية .

نظام الجماعة الإنسانية يقضي بوجود التفاهم بين الناس . فتصور حال هذه الجماعة لو أن كل امرئ جانب الصدق فيما يقول ، وخالف الحق فيما يخبر .

تصور حال هذا المجتمع البشري لو كذب الآباء على الأبناء ، وكذب الأبناء على الآباء ، وكذب الإخوة والأخوات بعضهم على بعض ، ماذا يبقى بينهم من روابط القربى ، وأواصر الود والتعاون ؟

مثل لنفسك حال مجتمع يكذب فيه المعلمون على المتعلمين ، أكان الناس يصلون فيه إلى علم صحيح ؟ أكانت علوم السلف قد وصلت إلى الخلف ؟ أكانت الحقائق العلمية قد وصلت إلى الناس ، إلا ما وقفوا عليه بتجاربهم الشخصية ، وما أقلها ؟!

مثل لنفسك حال مجتمع يكذب فيه الأطباء على المرضى في تشخيص الأمراض وفي وصف الأدوية . ويكذب فيه التجار والصناع والزراع ؛ أكان يتم بينهم تعامل ؟ أكان يتم بينهم تعاون ؟ أكانت تدوم لهم رابطة ؟ أكان يبقى لهم اجتماع ؟

لقد أدرك زياد ضرورة الصدق وبشاعة الكذب وخاصة من الحاكمين فأراد أن يحمل رعاياه على الصدق ، وضرب لهم من نفسه مثلا ، وصرح في بعض خطبه هذا التصريح الجريء « إن كذبة الأمير بلقاء مشهورة ، فمن تمسك عليّ بكذبة فقد حلت له معصيتي » .

أوجب ما يكون الصدق في البيت بين الأهل والولد ، حتى يثق أفراد الأسرة بعضهم ببعض .

وما أكثر ما سمعت وقرأت : أن كذب الرجل على امرأته جائز على الإطلاق وفي كل الأحوال ، لا إثم فيه . وهذا القول هو الإثم بعينه ، ومحال أن يعمد الصادق المصدوق ﷺ إلى هذا ، وهو أشد المحاربين للكذب في كل صوره ، وهو الذي يتلو آيات الصدق والصادقين . إن هذا الكذب من شر الجرائم وأشنع الآثام ، لأنه إذا تكرر يمحق ثقة المرأة بزوجها ويجعله في نظرها كذابا لا يوثق بقوله ، ويجعلها تستبيح لنفسها أن تكذب عليه كما كذب عليها . وويل للأبناء الذين ينشأون ويتربون في أحضان أبوين كاذبين .

وإذا كانت كل أسرة تصنع هذا الصنيع أصبحت الأسر ينابيع للأكاذيب ، والبيوت مكامن للجرائم والآثام ، فيفسد الأبناء بفساد الآباء ، ويقتدى المولود بالوالد ، ويسوء المصير .

يجب أن نحارب مبدأ الكذب الأثيم . يجب أن نجعل الصدق شعارنا في كل شئوننا . يجب أن يكون

- فمن أخبر عن شيء بغير ما هو عليه في واقع الأمر ، بل زاد عليه أو نقصه منه أو غيره فهو كاذب . ومن أخبر بغير ما يُعتقد أنه الحق ولكن اعتقاده لا يستند إلى حجة صحيحة ولا بينة مقنعة فهو كاذب .
- شاع بين الناس تعريف للصدق وهو قولهم : الصدق أن تقول ما تعتقد أنه الحق ولا أرى هذا التعريف مانعا ، لأنه يدخل في الصدق ألوانا عدة من الكذب .

الصدق رائد الآباء والأمهات والأبناء جميعاً .

يقول تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ فإن كان على المرأة أن تصدق أكاذيب زوجها ، فلها أن يصدق زوجها أكاذيبها ؛ وإذاً ينقلب البيت جحيما يرمي بشرر الكذب ويصلى الزوجان والأبناء جميعا سعيره في كل حين .

أم يرون الدرجة التي للرجال على النساء هي أن يباح لهم الكذب دونهن ؟ ومتى كانت الرذيلة درجة يرفع الله إليها الرجال ؟ والكذب رأس الرذائل كلها ؛ إنما هذه الدرجة هي قوامة الرجل على المرأة بالحق والصدق والفضيلة والرحمة والمودة .

الصدق إذا أصبح خلقا للرجل خلق منه بطلا صنديداً .

يالبطولة الصدق ! ألست بطلا يوم تصدق ؛ وأنت تعتقد أن الصدق ربما جر عليك ويلات ، وأن الكذب بما ينجيك من هلكات ، وتأبى مع ذلك إلا أن تستمسك بأهداب الصدق ؛ ولو جلب عليك ما جلب ؟ لا جرم أن هذه بطولة .

لا جرم أن هذه تضحية في سبيل الحق والفضيلة ، وهي مرتبة الصديقين ؛ ولذلك يقول رسول الله ﷺ « وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً » .

الصادق شجاع لأنه لا يخشى في الحق لومة لائم ، والكاذب جبان ، لأنه يخشى الناس فيتخذ الكذب جُنة ؛ ولكنه جنة العائذ بها معور ، فلا تغنى عنه شيئاً ، ولا ترد عنه ما يجر عليه الكذب من نكبات .

الصدق رأس الفضائل كلها .

ألم يأتكم نبأ ذلكم الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ ليبايعه على الإسلام ، واعترافه له بأنه يستسر برذائل ؛ لا يستطيع أن يتركها جميعاً ، وأنه يملك أن يترك واحدة منها ؛ فأيها شاء النبي أن يتركها الرجل تركها له . فقال له ﷺ عليك بترك الكذب ، فانصرف الرجل وهو مغتبط مسرور يقول : ما أهون ما طلب إلى هذا النبي الكريم ، ولكنه لم يلبث أن ترك الرذائل كلها بفضل الصدق الذي أخذ على عاتقه أن يلازمه في كل شئونه وأطواره .

ولي همسة في آذانكم معشر أنصار السنة :

يجب أن يكون الصدق شعارنا دائما في جليل الأمر ودقيقه . يجب ألا نسمح لألسنتنا أن يجرى الكذب على أسلاتها . يجب أن نصدق الله والناس ؛ يجب أن نصدق ما عاهدنا الله عليه حتى نستمتع ببركة الصدق التي استمتع بها كعب بن مالك الذي بدأنا ، به هذا الحديث ، حين تاب الله عليه بفضل الصدق ، وأنزل في شأنه قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمِ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ - يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

وفقنا الله تعالى لأن نكون مع الصادقين بواسع رحمته وعظيم فضله آمين .

أبو الوفاء محمد درويش

عنْ أمِّ المؤمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنت الحَارثِ رَضي الله عَنها أَنَّ رسول الله ﷺ خرج منْ عنْدها بُكْرَةً حينَ صَلَّى الصُّبحَ وَهيَ في مَسْجدِها ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحى وَهِيَ جالسَةٌ فقال : « مازِلْتِ على الحَال الَّتي فَارَقْتُكِ عَلَيْها ؟ » قَالَتْ : نعَمْ : فَقالَ النَّبيُّ ﷺ :

عجباً

عجبتُ لمنْ دعا ميتاً وهذا　　هُو القيُومُ حيٌ لا يمُوتْ
وضلَ نداء منْ لا زال يدْعُو　　ونادى من تغشّاهُ السُكُوتْ
وراح يصيحُ بالشكوى إليْه　　وقُطبُ الغوْث مقْبورٌ صمُوتْ
تعالى اللّهُ فادْعُوهُ يجيكم　　هُو الرّزّاق والمُحي المُميتْ
ولا تدْعُوا سواهُ لأى أمْرٍ　　ولا تسْتعْجلُوا فهْو المُقيتْ
فماذا عنْد قُطبك للأنام　　لكىْ تدْعُوهُ إنْ حان القُنُوتْ

مدد

دعوْا مددا من الموْتى فباءُوا　　بخيبة آمل ورد السرابا
كأنّ عُقولهُمْ مُلئت تُرابا　　لقلّة فهمهمْ عشقُوا التُرابا
وقالُوا إنهُمْ ليْسُوا بموْتى　　وما ولجُوا لذاك الموْت بابا
ولكنْ قطبنا بالقبْر حيٌّ　　يُجيبُ ويسْتجيبُ لمنْ أنابا
فما قوْلُ الإله لمُصْطفاهُ　　بـ إنك ميّتٌ . أو ما أصابا
أم آنّ القطبَ أكْرمُ عنْد ربّي　　من المعْصُوم . هلْ هذا صوابا

مُولِدْ

ترى ناسا كيوْم الحشْر جاءُوا　　وحوْل النُصْب قدْ نصبُوا الخياما
وساقُوا الهدْى والنّذْر آرْتجالاً　　وضاق النّاسُ بالنّاس آزْدحاما
وجاء أبو الجحيم بكُلِّ لهْوٍ　　وقدْ نشر الملاهي للنّداما
فهذى حانةٌ مُلئتْ سُكارى　　بجانب خيمةَ مُلئتْ طعاما
وثالثةٌ يبيتُ النّاسُ فيها　　رجالاً معْ نساء لا التزاما
فما دام المُريدُ مع المُريدةْ　　فلا تسْألْ حلالا أوْ حرما

صُندوق النذر

ترى الجُهلاء من شتّى البقاع　　أتوْ بنُذورهمْ . قصدوا مقامةْ
وفي الصندوق والصُنْدُوق ضخم　　لملْء بُطون أصْحاب الإمامةْ
فما إنْ يرْجعُ الزُوارُ حتّى　　يُغيرُ عليْه أكبرهم عمامةْ
فيقْسمُ قسْمةً ضيزى ويمضي　　بباقي السُحْت يُغْريه التهامةْ
ويصْعدُ فوق منْبره ليرْوي　　على البُلهاء أسْرار الكرامةْ
وإن تنصحْ فمنْ يوليك سمْعا　　وإنْ تنصحْ إلى يوْم القيامةْ

محمد عبده أبو قمر

[٥٩] التوحيد السنة الرابعه والعشرون العدد السادس

القدوة الحسنة

مقصود القدوة ومعناها

بقلم : فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن حميد
إمام المسجد الحرام

الأسوة والقدوة *بمعنى واحد ويقصد بها السير والاتباع على طريق المقتدى به .*

وهى نوعان : حسنة وسيئة .

فالحسنة *الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها ، من القوة والحق والعدل .*

وقدوة المسلمين الأولى صاحب الخلق الأكمل والمنهج الأعظم رسولنا محمد ، ﷺ ، وفي ذلك يقول الله – عز وجل – : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٢١] .

ومن دقيق المعنى في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه جعل الأسوة في رسول الله ﷺ ، ولم يحصره في وصف خاص من أوصافه أو خلق من أخلاقه أو عمل من أعماله الكريمة ، وما ذلك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله وسيرته كلها فيقتدى به ، ﷺ ، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويقتدى بأفعاله وسلوكه من الصبر والشجاعة والثبات والأدب وسائر أخلاقه ، كما يشمل الاقتداء بأنواع درجات الاقتداء من الواجب والمستحب وغير ذلك مما هو محل الاقتداء .

والنوع الثانى : الأسوة السيئة : ويعنى السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء والاقتداء من غير حجة أو برهان ومن ذلك قول المشركين : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف ، الآية : ٢٣] ولهذا ردَّ عليهم القرآن بقوله : ﴿ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُم عَلَيْهِ آبَاءَكُم ... ﴾ [سورة الزخرف الآية : ٢٤] .

وفي آية أخرى : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة المائدة الآية : ١٠٤] .

أهمية القدوة الحسنة :

إن من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ

- انتشر الإسلام في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الحسنة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام .
- القدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله .

الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، القدوة الطيبة للداعي وافعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله أسوة حسنة لغيره ، يكون بها أنموذجًا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها ، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده .

إن الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله .

ومن السوابق القديمة في أهمية السيرة الحسنة للداعي وأثرها في تصديقه والإيمان بما يدعو إليه أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله . قال الأعرابي : أأنت الذي يقال عنك إنك كذاب ؟ فقال : أنا الذي يزعمونني كذلك فقال الأعرابي : ليس هذا الوجه وجه كذاب ، ما الذي تدعو إليه ؟ فذكر له رسول الله ، ﷺ ، ما يدعو إليه من أمور الإسلام فقال له الأعرابي : آمنت بك وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فالأعرابي استدلَّ بسمْت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ووجهه المنير الكريم الذي يكون عليه أهل الصدق والأخلاق الكريمة ، استدل(بذلك على صدقه فيما يدعو إليه ، ﷺ .

وتكمن أهمية القدوة الحسنة في الأمور الآتية :

١ ■ المثال الحي المرتقي في درجات الكمال ، يثير في نفس البصير العاقل قدرًا كبيراً من الاستحسان والإعجاب والتقرير والمحبة . ومع هذه الأمور تهيج دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة ، فإن كان عنده ميل إلى الخير ، وتطلع إلى مراتب الكمال ، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك ، أخذ يحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به ، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله ، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المقتدى به .

٢ ■ القدوة الحسنة المتحلية

بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة ، التي هي في متناول القدرات الإنسانية وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال .

٣ ـ مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت ، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي . فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدى . أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : اتخذ النبي ﷺ ، خاتما من ذهب ، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب ، فقال النبي ﷺ : « إني اتخذت خاتماً من ذهب فنبذه وقال : إني لن ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم » . قال العلماء : « فدلَّ ذلك على أن الفعلَ أبلغ من القول » .

٤ ـ الأتباع ينظرون إلى الداعية نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم ، فربَّ عمل يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبائر ، وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم ، ولكي ندرك خطورة ذلك الأمر فلنتأمل هذه القصة : يروى أن أبا جعفر الأنباري صاحب الإمام أحمد عندما أخبر بحمل الإمام أحمد للمأمون في الأيام الأولى للفتنة . عبر الفرات إليه فإذا هو جالس في الخان ، فسلم عليه ، وقال : ياهذا أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك ، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبنَّ بإجابتك خلق من خلق الله ، وإن أنت لم تجبِ ليمتنعنَّ خلق من الناس كثير . ومع هذا فإن الرجل ـ يعني المأمون ـ إن لم يقتلك فأنت تموت ، ولابد من الموت فاتق الله ولا تجبهم إلى شيء . فجعل أحمد يبكي ويقول : ما قلت ؟ فأعاد عليه فجعل يقول : ماشاء الله ، ما شاء الله .

وتمر الأيام عصيبة على الإمام أحمد ، ويمتحن فيها أشدّ الامتحان ولم ينس نصيحة الأنباري ، فها هو المروزي أحد أصحابه يدخل عليه أيام المحنة ويقول له : « ياأستاذ قال الله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ [سورة النساء الآية :٢٩] . فقال أحمد : يامروزي أخرج ، انظر أيَّ شيء ترى !!! قال : فخرجتُ إلى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقاً من الناس لا يحصي عددهم إلا الله ، والصحف في أيديهم والأقلام والمحابر في أذرعتهم ، فقال لهم المروزي : أى شيء تعملون ؟ فقالوا : ننظر ما يقول أحمد فنكتبه . قال المروزي مكانكم . فدخل إلى أحمد بن حنبل فقال له : رأيت قوماً بأيديهم الصحف والأقلام ينتظرون ما تقول فيكتبونه فقال : يامروزي أضل هؤلاء كلهم !! أقتل نفسي ولا أضل هؤلاء » .

فمن أبرز أسباب أهمية القدوة أنها تساعد على تكوين الحافز في المربَّى وأنها توجيه خارجي وهذا بالتالي يساعد المربَّى على أن يكون من المستويات الجيدة في المسالك الفاضلة من حسن السيرة والصبر والتحمل وغير ذلك .

وإلى لقاء في العدد القادم إن شاء الله مع « أصول القدوة وأركانها »

عَنْ عبدِ اللهِ بن الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ تَعَالى عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ، حِينَ يُسَلِّمُ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لا حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ ، لا إله إلاَّ اللهُ ، وَلا نَعْبُدُ إلاَّ إيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ ، وَلَهُ الفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ . لا إله إلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ، ﷺ ، يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَة . رواه مسلم .

الأدب الإسلامي

السيد عبد الحليم محمد حسين
ماجستير في الأدب العربي

أحقًا درست آيات الإسلام ؟

طوى التاريخ خمسة آلاف مرحلة منذ خرج محمد ﷺ – وأصحابه يحملون دعوة التوحيد والأخوة ، وكلمة الحق والعدل والحرية . ركم الزمان على عام الهجرة خمسة قرون ومازال يخرق الحُجب نورُه ، ويلوح من خلال الأجيال سناه ، مضت خمسة قرون في جَزْر التاريخ ومدّه .

وغير الدهر وخطوبه ، قامت دول وزالت دول وقويت أمم وضعفت أمم ، وحيَت مذاهب وماتت مذاهب ، والأرض تجفُّ باعتراك البشر ، واحتراب الأديان ، وتدوّي بالآراء تتصادم ، والأفكار تتقابل ، ومن وراء هذا خُلقٌ يغلبُ خُلقًا ، وسنّة تُميتُ سُنّة وآية تنسخ آية ، وأثر يعفّى على أثر .. فأين الإسلام من مُبتدئه ؟ أين بلغ المسلمون بعد خمسة عشر قرنا ؟! .

قال كاتب أوربي :إن دعوة الإسلام قد انتهت ، وإن الإسلام قد وهن ، ولم تبق فيه قوة تحرك الأمم وتسيِّر الأجيال .

أحقّ أن الإسلام قد انتهت دعواته ، ودرست آياته ، ولم تبق إلا أسماء وأوهام ، ورسوم وأعلام ؟ هل الإسلام اليوم لا تنبض به القلوب ، ولا تمضى به العزائم ، ولا يُقيم المثل العليا للعمل في هذه الحياة ؟! أصار الإسلام تاريخا دابرًا ، وانقلب مجمدًا ماضياً ؟ هل طفئت النار ، وأقوت الديار ؟! ما هي دعوة الإسلام ؟ دعوة ذات شعب ، تتناول العقائد والأعمال ، وتهيمن على العقل والقلب ، وتحيط بالجماعة من أقطارها ، وتشمل الأمم جميعها ، ولكنها في أصولها ترجع إلى أمرين :

التوحيد – توحيد الله ، وتوحيد النفس بتخليتها من الأوهام المتنازعة ، والخرافات المتهافتة ، وإقامتها على طريق بينة ، لا حيرة فيها ولا ضلال .. ثم توحيد الأفراد في الجماعة ، بالعدل الشامل ، والتسوية التامة ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، لا عبد ولا حر ، ولا سائد ولا مسود ، ولا رفيع ولا وضيع ، ثم توحيد الجماعات ، فلا شرقيّ ولا غربيّ ، ولا عربيّ ولا عجميّ .

والأمر الثاني – العمل الصالح : أن يسير الفرد والجماعة والأمم إلى الخير ، أن يُجاهدوا لإقامة الحق ، وهدم الباطل ، ونشر العدل ، ومحو الجور ... أن تمتليء القلوب نارًا تحفزها للعمل ، ونورًا يهديها السبيل ، وأن تسمو النفوسُ عن الصغائر والدنايا ، وتطهر من الأحقاد والضغائن ، وتحرر حتى تأبى على القيود ، وتتسع على الحدود ، وتنطلق في الكمال إلى أبعد غاية .

فهل انتهت هذه الدعوة الإسلامية ؟

هل أظلم قلب المسلم ؟ هل ذلّت نفسه ؟ هل ذهب الخشوع بآماله ؟ هل ردّه الدهر إلى الصّغار ؟ وأنزله اليأس إلى القرار ؟ هل يئس المسلم من السيادة ، ورضي أن يُسلم قياده ؟! كلا كلاء إن في الإسلام من المُثل والأخلاق والفضائل ، والعزّة والإباء ، والسمّو والتاريخ الوضاء ، ما

يملأ المسلمين حياة ، وآمالاً وطموحا واعتزاما ، لم ولن تنته دعوة الإسلام ، ولكنها اليوم تقوى وتعظم ، وقد تهيأ الزمان لها ، ومهّدت الحادثاتُ سُبُلها ، بدأ الإسلام دعوته منذ خمسة عشر قرنا ، ولكنها لم تبلغ غايتها ، وأجدر بها اليوم أن تبلغها .

ما تزال النفوس الإنسانية طماحة إلى السّموّ ، نزّاعة إلى الخير ، مفعمة بحبّ الحق والعدل ، توّاقة إلى الأخوّة والحرية ، فلن تقف دعوة الإسلام .

ما يزال المسلم الحق يرى نفسه مستخلفا عن الله في الأرض ، مكلّفا أن يُقيم العدل بين الناس ، موكّلاً بنصرة الخير ، ومحاربة الشر ، أنّى كان ، ومتى استطاع ، كل الأرض داره وكل الزمان وقته ، فلن تقف دعوة الإسلام .

إن دعوة الإسلام لا تقف حتى يموت الخُلقُ العلي ، والقلب الأبيّ ، في نفوس البشر . وقل للذين يزعمون أنهم حماة الإسلام : ما أذل الإسلام إن ابتغى في غير أولاده حماة !

وما أذلّ المسلمين إن رضُوا بغير حماية الله ، يا حسرة على الحق إن التمس من الباطل حامياً ، ويا خسران العدل إن ابتغى من الظلم ناصرًا ، وويل لورثة محمد إن لم تحمهم سيرة محمد وخلفائه ومن أنجبتهم العصور من أئمته وأبطاله .

إن في دين الإسلام ، وإن في قلب المسلم ، وإن في خلق المسلم ، ما يربأ به عن كل دنيّة ، ويصمد به إلى كل هول ، ويثبّته في كل كارثة ، ويسمو به إلى كل مقصد جلل .

أيها الحماة الأبرار : لقد أدرتموها على المسلمين حربا طاحنة في المشرق والمغرب ، وغزوتموهم بالسلاح والفتنة والفرية ، والكيد والدسائس ، وكدتم لهم في السر والعلانية ، واستبحتم فيهم كل منكر حتى إذا ظننتم أنهم هانوا وذلُوا ، ويئسُوا وملُوا ، قلتم أيها الضعفاء ، فنحن الحماة الأقوياء ! شدَ ما قسوتم على المسلمين ، ثم شدَ ما رفقتم بهم !

أيها الحماة . لقد تعلمون أن بضعة ألوف من بني الإسلام ثبتوا لكم ، وسخروا بقواكم وفنونكم وأساطيلكم ، وجيوشكم وطياراتكم سنين وأعواما . ولم يكن سلاحهم إلا عزة الإسلام ومجد الإسلام(١) .

سلاحهم عزيمة الجهاد
وقوتهم ما سلبُوا الأعادي
يصابرون الأكيد الصوادي
ويأكلون الجوع في البوادي
قد يئسوا يأسا من الإمداد
إلا ثبات القلب في الجلاد
ونصرة الرحمن للعباد

* * * *

أبت لهم كرامة الإسلام
أبى إباء الشم الكرام
أن يسلموا الأوطان دون الهمام
منيتُهم مشارع الحمام

فلما تكسّر في أيديهم كل سلاح ، وأعوزهم كل قوت ، وضاق على عزائمهم كل مجال ، خرجوا من ديارهم أنفة أن يروا الصغار في الديار ، وإباء أن تجمعهُم والمذلّةُ أرض ، وهم اليوم مشردون في الأقطار ، قد نالت الخطوب من أموالهم ونعيمهم ، ودعتهم وجسومهم ، ولم تنل من أنفسهم ؛ فكل منهم علمُ جهاد ، وصحيفة فخار ، وسجلّ مآثر وشهادة ناطقة ، بما يتجاهلون من العزة الإسلامية ، والقدوة المحمدية ألا أن الإسلام لم تنته دعوته ، ولم تضعف كلمته ، وستبقى كلمة الله في الأرض ، ودعْوته إلى الحق ، وحجته على الخلق ، في أمره بالأخوة والحرية ، والعمل في الحياة على أقوم السنن ، إلى أكرم الغايات .

ألا إن الإسلام ، دعوة إلى السلام والإخاء ، وإلى

الصدق والوفاء ، ودعوة إلى الحياة لا تموت ، وإلى الحرية لا تستعبد ، ودعوة إلى العزة لا تذل ، ودعوة إلى العمل لا تفتر فإن دارت الأكاذيب ، واجتمعت عليه الأباطيل ، وسيم الهوان فهو دعوة إلى الغزة والإباء ، والصبر على اللأواء ، والموت في سبيل الحق ، والخلود من وراء الموت ، فقولكم باطل ، وفكركم عاطل ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

---

(١) هو ما نشاهده في البوسنة والهرسك ، والشيشان ، وكشمير ، والفلبين وسائر بلاد المسلمين من لبنان وفلسطين ، وما يفعل بالمسلمين في أفريقيا وآسيا .. إلخ .

أنصار السنة

من لي بقوم من الإخلاص طينتهم   لدى الشدائد والسّراء إخوانُ
قد حالفوا الحق لا يخشَوْن لائمة   في الله ثبتهم في الحق إيمانُ
إذا تنكرّ جبار لهم خشنوا   وإن تعرض مسكين لهم لانوا
قرَّت بهم رجفات الأرض واتسقت   للعقل والعدل والإحسان أركان
من كلّ أروع ملءُ الدهر عزمتُه   وهمُّه في ضمير الدهر أشجانُ
ترمى الهمُومُ به الأهوالَ معتزمًا   يفُوتُ ظن الردى والموتُ خزيانُ
مُرزَّأ يتلقى الرزءَ مُنصَلِتًا   تنشقُّ عنه من الأهوال أجفانُ
فذلك الطودُ يجرى حولهُ نهر   من الخطوب له بالناس طُغيانُ
يزلُ عن سفحه الآذيُّ مُصْطخبًا   وما يلين لمرِّ المساء صوَّانُ
فاتت مآرب أهل الذلّ قِمتَهُ   فما يذلّلّه نيْل وحرمانُ
كأنه ، إذْ يُناجي ربَّه فرحًا   عما يكابده في الأرض غفلانُ

السيد عبد الحليم محمد حسين

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

من أهدافها :

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحاً صادقا يتمثل فى الإقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

★ ★ ★

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

★ ★ ★

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقًا .

★ ★ ★

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل اسبوع

مطابع دار الطباعة والنشر الاسلامية / العاشر من رمضان / المنطقة الصناعية ب ٢ تلفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .